

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

الخطبة العامة لنعريب التعليم

إعداد

الأستاذ الدكتور

وليد الفيصل

الأستاذ الدكتور

عامر مارديني

الأستاذ الدكتور

محمود أحمد السيد

بإشراف

الأستاذ الدكتور محمود أحمد السيد

تصدير

طالما عقدت مؤتمرات وندوات على نطاق الساحة القومية لمعالجة موضوع التعريب من حيث تعرف مشكلاته، والمعوقات الحائلة دون تنفيذه، وتبيان مستلزمات إنجاحه. وطالما بذلت جهود في مسيرة التعريب بعضها فردي، وبعضها جماعي، وبعضها قامت به مؤسسات خاصة، وبعضها الآخر قامت به مؤسسات قومية. وثمة جهود قامت بها مجامع اللغة العربية، وجهود قامت بها الجامعات. ومن هذه الجهود ما أنجز في الوطن العربي، ومنها ما قامت به هيئات أجنبية.

وإن تنوع هذه الجهود - كما يرى الأستاذ الدكتور شكري فيصل رحمه الله - يرسم أمامنا بصورة عفوية خريطة زاخرة الخطوط، ولكنها خطوط متداخلة ومتشابكة تمثل تكامل الجهود وتقاطعها وانقطاعها، إقليميتها وقوميتها، مشكلاتها الجزئية ومشكلاتها الكلية، اتساعها وضيقها، حذرنا واندفاعها، حتى ليتعذر على المرء أن يهتدي إلى الوحدة بينها.

ومن المشروعات الرائدة في مجال النهوض باللغة العربية والارتقاء بها «مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة»، وهو المشروع الذي تقدمت به الجمهورية العربية السورية إلى مؤتمر القمة العربي المنعقد في دمشق عام ٢٠٠٨، وقد اعتمده المؤتمر، وقدم الشكر للجمهورية العربية السورية على مبادرتها لإطلاق هذا المشروع، ثم وضع مؤتمر القمة العربي المنعقد في الدوحة عام ٢٠٠٩ آليات لتنفيذه، وكلف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على أنها الجهة المعنية في جامعة الدول العربية متابعة إنفاذه بالتنسيق مع الدول العربية، كما أوصى مؤتمر القمة العربي المنعقد في سرت بتكثيف الجهود لإنجازه.

ولما كان المشروع قد رمى في منطلقاته إلى معالجة القضايا المعاصرة المهمة للغة العربية في توجه الدول العربية نحو مجتمع المعرفة والاقتصاد القائم عليها، والتعامل مع الفرص والتحديات التي يطرحها هذا التوجه، كان التعريب يجيء في مقدمة القضايا المعاصرة للغة العربية. ومن هنا تجيء هذه الدراسة المتضمنة وضع خطة عامة مقترحة لتعريب التعليم، وقد اشتملت على أربعة فصول، تناول أولها التعريب مفهوماً ومسوّغات، وبحث الفصل الثاني في واقع اللغة العربية في التعليم، ووقف الفصل الثالث على معوّقات التعريب، في حين ركز الفصل الرابع على وضع خطة مقترحة لتعريب التعليم. وتأمل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من وضع هذه الدراسة أن تكون قد أسهمت في وضع لبنة في صرح ذلك المشروع الرائد.

فهرس المحتوى

الفصل الأول- التعريب مفهوماً ومسوّغات

- أولاً- التعريب لغة ومفهوماً
ص (٦)
- ثانياً- مسوّغات اعتماد اللغة الأم «العربية الفصيحة»
لغة للتعليم.
ص (٩)

الفصل الثاني- واقع اللغة العربية في التعليم

- أولاً- التعليم باللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي
في الوطن العربي.
ص (٢١)
- ثانياً- واقع تعليم اللغات الأجنبية في التعليم ما قبل الجامعي
في الوطن العربي.
ص (٢٤)
- ثالثاً- واقع التعليم باللغة العربية
في التعليم الجامعي.
ص (٢٦)
- رابعاً- واقع البحث العلمي باللغة العربية.
ص (٣١)
- خامساً- واقع استعمال اللغة العربية في المجتمع.
ص (٤٠)

الفصل الثالث- من معوّقات التعريب.

- أولاً- معوّقات حضارية.
ص (٤٦)
- ثانياً- معوّقات سياسية.
ص (٥٠)
- ثالثاً- معوّقات تربوية.
ص (٥٤)

الفصل الرابع- خطة مقترحة لتعريب التعليم

- ١- وضع سياسة لغوية على الصعيدين القومي والوطني
 - ٢- وتخطيط لغوي في ضوءها. ص(٦٣)
 - ٣- إصدار القرار السياسي الملزم. ص(٦٥)
 - ٤- إعداد المدرسين وتأهيلهم. ص(٦٩)
 - ٥- إعداد الفنيين المساعدين. ص(٧٣)
 - ٦- اعتماد منهجية موحدة في وضع المصطلحات. ص(٧٤)
 - ٧- تطوير العمل المعجمي الحاسوبي ومحركات البحث. ص(٨٠)
 - ٨- زيادة المحتوى الرقمي العربي على الشبكة «الإنترنت». ص(٨٢)
 - ٩- تحديث المناهج التربوية. ص(٨٣)
 - ١٠- الاهتمام بالصناعة المعجمية. ص(٨٥)
 - ١١- العناية بالبحوث العلمية. ص(٨٦)
 - ١٢- تفعيل الترجمة. ص(٨٧)
 - ١٣- الاهتمام بتعلم اللغات الأجنبية. ص(٨٩)
 - ١٤- التوعية اللغوية وتعزيز الانتماء. ص(٩٠)
- الملحق رقم (١): استبانة الدراسة المرجعية للخطة العامة لتعريب التعليم. ص(٩١)
- الملحق رقم (٢): استبانة لتعرف واقع اللغة العربية في الوطن العربي. ص(٩٢)

الفصل الأول

التعريف مفهوماً ومسوّغات

الفصل الأول

التعريب مفهوماً ومسوغات

نحاول في هذا الفصل أن نتعرف مفهوم التعريب بصورة عامة، وأن نقف على مفهومه في الدراسة الحالية، وأن نتعرف مسوغات اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم في الوطن العربي.

أولاً- التعريب لغة ومفهوماً

جاء في لسان العرب أن الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة إذ يقال: أعرب عنه لسانه وعرّب أي أبان وأفصح، وعرّب عن الرجل أي تكلم بحجته، وعرّب منطقه أي هدّبه من اللحن أو يقال: عرّبت له الكلام تعريباً إذا بينته له، وعرّبه أي علمه العربية، وتعريب الاسم الأعجمي أي أن تتفوه به العرب على منهاجها، وعُرب لسانه بالضم عروبة أي صار عربياً. والتعريب اصطلاحاً هو إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأجنبية لتعميم اللغة العربية واستخدامها في ميادين المعرفة البشرية كلها. وهو من طرائق توليد الاصطلاح، ولم يكن هدفاً في حد ذاته، بل وسيلة لإلباس المفردة الأجنبية ثوباً عربياً من حيث تغيير أصواتها ووزنها إلى ما ينسجم مع الذوق العربي، ويتفق مع أحد المباني العربية وأوزانها، ويلجأ إليه حين يستعصي إيجاد مقابل عربي مقنع. وفي هذه الحالة يفضل التعريب الجزئي على التعريب الكلي لأنه أخف على اللسان من النحت والتركيب أحياناً، ويمكن إجراء التعريب وفق منحين: ⁽¹⁾

أولهما: نقل الكلمة الأجنبية إلى العربية كما هي دون تغيير فيها، وهو ما يعرف أيضاً بالنقحرة أي كتابة حروف لغة بحروف لغة أخرى. ولكي تكون صحيحة لابد من وجود مواصفات توحد العملية منعاً لوجود عدة أشكال للاصطلاح الواحد، وقد وعى المجتمع الدولي هذه الحقيقة فأصدر عدة مواصفات دولية من بينها المواصفة الدولية إيزو رقم ٢٣٣ التي تهتم بنقحرة الحروف العربية إلى اللاتينية.

⁽¹⁾ الدكتور وليد سراج- اللغة العربية والاصطلاح العلمي- شبكة صوت العربية ص ٥.

وثانيهما: نقل الكلمة الأجنبية إلى العربية مع إجراء تغيير وتعديل عليها، ويطلق على هذه العملية «الاقتراض اللغوي»، وهي عملية تمارسها اللغات الحية باستمرار للتعبير عن مفاهيم جديدة لم يعهدها الناطقون بتلك اللغة من قبل.

وعند نقل اللفظ الأجنبي كما هو إلى اللغة العربية يسمى «دخياً»، وعند التغيير يسمى «معرباً». ومن أمثلة الدخيل: باذنجان ونرجس وزرنيخ المأخوذة من اللغة الفارسية، وأوكسجين وإلكترون من اللاتينية، وكذلك الألفاظ العالمية التسمية الموضوعية لتخليد ذكرى أو عالمة «كفولط وكوري»، أو المركبة من أحرف متعارف عليها دولياً كرادار وليزر. ومن أمثلة المعرب ألفاظ مثل «تلفاز» بدلاً من Television وتقنية بدلاً من Technology وفلسفة بدلاً من Philosophy.

وتوسعت دائرة التعريب لتشمل الترجمة، إذ لم يعد مقتصرًا على نقل الكلمة الأجنبية إلى العربية كما هي دون تغيير فيها، وغير مقتصر على نقل الكلمة الأجنبية إلى العربية مع إجراء تغيير وتعديل عليها، وإنما شمل مختلف ضروب الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

ثم توسعت دائرة التعريب بحيث تجاوزت الترجمة إلى شمولية استعمال اللغة العربية لغة قومية في الوطن العربي للتعبير عن المفاهيم واستعمالها في العملية التعليمية التعلمية في جميع مراحل التعليم وفي البحث العلمي بمختلف فروع تخصصاته، واستخدامها لغة عمل في مؤسسات المجتمع العربي ومرافقه كافة، وفي جميع مجالات الحياة تعليمًا وإعلامًا واقتصادًا وتجارة وإدارة... الخ.

وغدا التعريب يعني سيادة اللغة العربية على ساحة الوطن العربي بما يوحد المشاعر العربية، ويجمعها حول تاريخها وتراثها وواقعها ومصيرها، مما يجعل التعريب عاملاً جوهرياً وأساسياً في الخروج من دائرة التخلف السياسي المتمثل في التجزئة إلى حرية الوحدة العربية في الصورة التي تؤصل دور الأمة العربية التاريخي والمصري.

وبهذا المعنى يعطي التعريب الوحدة العربية مضمونها الحضاري المعاصر، ويعينها على كسر طوق التخلف والتحرر من أنواع التبعيات الاقتصادية والتقانية والثقافية. وفي ضوء ذلك يكون للتعريب هدفان: (٢)

أولهما: خلق شخصية إبداعية عربية تمتلك القدرة الذاتية على إنتاج العلم وصناعة التقانة «التكنولوجيا».

وثانيهما: القدرة على المشاركة والتفاعل من منطلق متميز.

ومن هنا لا يظنُّ أحد أن التعريب قضية لغوية فقط، وإنما هو قضية سياسية تفرض تحدياً قوياً على الأمة العربية، وخياراً بين البقاء في حال من التبعية أو النهوض بالحضارة العلمية العربية من جديد لتمكين الأمة العربية من مواجهة التحديات في هذا العصر، ولاسيما التحديات العلمية والتقانية، ذلك لأن التعريب يؤدي إلى توطين العلم وتعريب الفكر والذهنية تفتحاً للمواهب، ومساعدة على الابتكار.

كما لا يظنُّ أحد أن التعريب يعني الانغلاق، وإنما هو انفتاح على الآخر، كما هو انفتاح على الذات والهوية، وأن في إتقان اللغات الأجنبية الفوائد الجمة على أن يوظف هذا الإتقان لمصلحة الثقافة العربية ولغتها وإغنائها بالمستجدات التي تمليها طبيعة العصر، عصر العلم والتقانة، وتجدد الإشارة إلى أن التعريب والانغلاق كارتثان حقيقتان، في حين أن التعريب والانفتاح على الثقافات الأخرى وتخيّر الصالح منها إغناءً للثقافة العربية، كل ذلك من الأمور الحمودة في التوجه نحو مجتمع المعرفة، وأمتنا تقف على أرض صلبة من العراقة والثقة بالذات والهوية والمستقبل.

(٢) الدكتور محيي الدين صابر- قضايا الثقافة العربية المعاصرة- الدار العربية للكتاب- تونس ١٩٨٢ ص ٨٧.

ثانياً- مسوّغات اعتماد اللغة الأم «العربية الفصيحة» لغة للتعليم

تحتل اللغة الأم مكانة كبيرة في الدول المتقدمة والأمم الحية، وتحرص هذه الأمم الحية على العناية بلغتها القومية، والحفاظ عليها، والعمل على سيورتها وانتشارها إن في داخل حدودها أو في الخارج.

ولم تكن تلك العناية الكبيرة والاهتمام الزائد من هذه الأمم وتلك الدول بلغاتها القومية إلا بسبب ما تمثله اللغة القومية من أبعاد متعددة على مختلف الصعد، فهي الوطن، فهذا هو ذا الفيلسوف الفرنسي باسكال يقول: «إن وطني هو اللغة الفرنسية»، وكان الرئيس الفرنسي «ديغول» معجباً بهذا القول ويرى فيه أمانة على الانتماء وعلى الشخصية الفرنسية والهوية. وفي المنحى نفسه يقول «هيدجر» الألماني: «إن لغتي هي مسكني وهي موطني ومستقري، وهي حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه، ومن نوافذها وبعيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الفسيح».

وما أجمل مقولة شاعر إسبانيا الصقلي «أخباز يوبوتنيا»:

«إن الشعوب يمكن أن تكبل بالسلاسل، وتسد أفواهها، وتشرذ عن بيوتها، وتظل مع ذلك غنية، فالشعب يفتقر ويستعبد عندما يسلب اللسان الذي تركه الأجداد، وعندئذ يضيع إلى الأبد!»

ويقول القائد الفيتنامي «هوشيه مينه» مخاطباً أبناء وطنه: «حافظوا على صفاء لغتكم حفاظكم على صفاء عيونكم، حذار من أن تضعوا كلمة أجنبية في مكان بإمكانكم أن تضعوا فيه كلمة فيتنامية».

ولقد أثبتت تجارب ناجحة في اليابان والصين وكوريا وفنلندا وفيتنام وإسرائيل أن التحصيل العلمي باللغة الأم يوفر الجهد، ويرفع من كفاءة المتكلمين ومردودهم في الميادين التي يعملون فيها بعد التخرج، كما أنه يضمن النشر الأفقي للمعرفة وتقبل الحقائق الثابتة في العلم الحديث بين الجمهور، وها هي ذي تجربة كوريا الجنوبية على أنها مثال يستحق التأمل والاعتبار، فقد كانت قبل حوالي أربعة

عقود في مصاف البلاد المتخلفة وتحت الحكم العسكري وفقيرة من الثروات الباطنية، ولكنها تمكنت من تحقيق طفرة علمية وتقانية «تكنولوجية» مكنتها من الحصول على موقع منافس في موكب المقدمة بلغتها الوطنية، وتصدرت التقانة والخبرة ما يساوي أو يفوق ما تصدره أغنى بلداننا بموارد الطاقة، وذلك كله بفضل الكفاءات العالية^(٣).

وتجدر الإشارة إلى أن كوريا الجنوبية كانت في مطلع الستينيات أفقر دولة في آسيا هي اليوم أغنى تاسع دولة في العالم، وتحتل المرتبة الثامنة والعشرين في تقرير التنمية البشرية بالقرب من دول عريقة كإيطاليا وألمانيا، وهي لا تملك ثروات طبيعية كالبتروول والفوسفات، وإنما تستورد ما يقدر بحوالي ٢٥٦ مليار / بليون دولار سنوياً من المعادن والطاقة، فيحوله الكوريون بما يمتلكونه من علم ومهارات تقنية إلى معدات الكترونية وثلاجات وتلفزيونات وسيارات يتم بيعها إلى الدول الأخرى بحوالي ٢٨٨ مليار / بليون دولار، وهكذا يكون معدل الدخل للفرد أكثر من عشرين ألف دولار سنوياً، وهذا ما يضمن للمواطن الكوري حياة تليق بالكرامة الإنسانية.^(٤)

أما دولة فنلندا فكانت أفقر دولة في أوروبا في الخمسينيات من القرن الماضي، وكانت مستعمرة روسية قبل الحرب العالمية الأولى وبلداً زراعياً لا يملك الأرض الصالحة للزراعة بسبب الثلوج والبحيرات التي تغطيها، أما في السنوات الأخيرة فأخذت تحتل أحياناً المرتبة الأولى في سلم التنمية البشرية في تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة، ويكفي أن نشير إلى أن الدخل السنوي لشركة (نوكيا) الفنلندية للهواتف المحمولة يساوي الدخل القومي لدولة عربية كبرى مثل مصر^(٥).

(٣) الدكتور محمد عربي ولد خليفة- الكلمة الافتتاحية لندوة تعريب التعليم والتنمية البشرية- الجزائر ١١-١٣ أكتوبر «تشرين الأول» ٢٠١٠.

(٤) الدكتور علي القاسمي- إصلاح الجامعات العربية والتنمية البشرية- ندوة تعريب التعليم والتنمية البشرية- المجلس الأعلى للغة العربية- الجزائر ١١-١٣ أكتوبر «تشرين الأول» ٢٠١٠ ص ٨.

(٥) المرجع السابق ص ٨.

وهكذا نجد أن التعليم بلغة أجنبية هو أحد أسباب هجرة الأدمغة، في حين أن التعليم باللغة الأم يحقق التنمية، وها هي ذي جميع جامعات الدول التي حققت التنمية البشرية تعلم بلغاتها الوطنية، فالجامعات الكورية تعلّم بالكورية، والفرنلندية تعلم بالفرنلندية، والإسرائيلية بالعبرية، إلا الجامعات العربية فإنها تعلم بالفرنسية أو الإنجليزية أو العامية وليس بالعربية»^(٦).

وإذا تخلت أمة عن لغتها، أو سمحت للضعف أو العبث أن يشوه صورتها، ويهز حقيقتها فإنها سائرة إلى الاضمحلال والزوال لا محالة، فلا يمكن لأحد أن يتصور أن يكون الإنجليز بغير اللغة الإنجليزية، ولا أن يكون الفرنسيون بغير اللغة الفرنسية، ولا يتصور أحد أن يترك الألمان لغتهم للضعف، وليس الأمر مقتصرًا على الإنجليز والفرنسيين والألمان، وإنما هو شأن كل الأمم التي تحترم شخصيتها وهويتها، وتحرص على مقوماتها، فلا نكاد نعرف أمة ذات شأن وتاريخ تترخص في أمر لغتها بالسماح بإشاعة الضعف فيها أو العبث بها أو الاعتداء على حدودها، فضلاً عن إهمالها والتخلي عنها، واصطناع لغة أجنبية أخرى مهما تك هذه اللغة من القوة والانتشار، ومهما يكن أهلها من التحضر والتقدم والتفوق.

وإذا كانت اللغة الإنجليزية تجتاح العالم، وتحتل المرتبة الأولى بين اللغات التي تدرس لغة ثانية في مختلف بلاد العالم، فإننا لا نعرف بلداً واحداً في غير وطننا العربي أقدم أو حتى فكّر، أو عمل على تدريس مواد العلوم والرياضيات بغير لغته القومية من فرنسا إلى الصين واليابان والبرازيل وكوريا وألبانيا ورومانيا والبحر وفيتنام... الخ. ولم تحل صعوبة الكتابة في اللغة اليابانية أو الصينية أو الفيتنامية، ولم يحل صغر حجم بعض الدول الأوروبية، ولا فقر بعض دول آسيا، ولا موات اللغة العربية على مدى عشرين قرناً، لم يحل ذلك كله دون أن تكون اللغة القومية هي لغة التعليم في هذه المواضع كافة^(٧).

^(٦) المرجع السابق ص ١١ .

^(٧) الدكتور أحمد الضبيب - التنمية في مجتمع المعرفة باللغة العربية والمصطلحات - مجمع اللغة العربية في القاهرة - مؤتمر اللغة العربية في التعليم - القاهرة ٢٠٠٩ ص ٥ .

إن المجتمع الذي لا ينجز نهضة بلاده بلغة الأم لا يتفاعل مع العولمة، ولا يجاري التطور في الاقتصاد والعلوم والفنون، ويبقى على هامش الحضارة الإنسانية، ولا يسهم فيها، بل أكثر من ذلك إنه يحجب التطور عن لغته ذاتها مادامت بعيدة عن الاستخدام في المجالات الدينامكية المتطورة والمتغيرة باستمرار مثل العلوم والفنون والاقتصاد.^(٨)

باللغة الأم وحدها يتاح للأمة التقدم العلمي والثقافي والحضاري، وإن طريق التنمية لا يتحقق عبر الثقافات الوافدة، ولا يؤتي ثماره من خلال لغات الآخرين، ولكنه أكثر غنى من تجارب الآخرين بعد ترجمتها إلى اللغة الأم، وهذا ما قامت به الدول المتقدمة والدول الحريضة على ذاتيتها الثقافية وأصالتها كاليابان التي أغنت تجربتها الحضارية من تجارب الآخرين، ولكنها حافظت على لغتها رمزاً لهويتها، ولم تتخلَّ عنها حتى في أوقات هزيمتها واستسلامها.

وإذا كان ثمة من يظن أن التعليم باللغات الأجنبية في جامعات الوطن العربي يؤدي إلى التنمية البشرية فإنه وهم، وها هو ذا عدد من الدول العربية التي تدرس بعض جامعاته باللغة الأجنبية يحتل الرتبة ما بعد المئة في تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة والذي يصنف ١٧٧ دولة في سلم التنمية البشرية، إذ إن اليمن تحتل الرتبة ١٥٣ والسودان ١٤٧ وموريتانيا ١٣٧ وجزر القمر ١٢٩ ومصر ١١٢ والمغرب ١١٢ وسورية ١٠٨ والجزائر ١٠٤ والأردن ٩٩ وتونس ٩٧.^(٩)

ولنتخذ العبرة من الأعداء كما نتخذها من الأصدقاء فهذا هو ذا العدو الإسرائيلي يسلك الطريق الوعر عندما درّس أحدث العلوم بلغة ميتة هي العبرية، ولم يلتفت إلى قول القائل إن العبرية ليست لغة الشابكة «الإنترنت»، فلم تمض عقود حتى تخرج من جامعاته عدد من

^(٨)الدكتور عزمي بشارة- تحويل الصراع على اللغة إلى صراع على الهوية- جريدة الحياة العدد ١٦١٦٢ تموز ٢٠٠٧.

^(٩)الدكتور علي القاسمي- إصلاح الجامعات العربية والتنمية البشرية- مرجع سابق ص ٨.

كبار العلماء الذين يتقنون العربية واللغة العالمية السائدة (الإنجليزية)، ونال العديد منهم جوائز عالمية ومنها جائزة نوبل في بعض الاختصاصات، وقد تلقوا تعليمهم باللغة العربية الأم^(١٠).
ومن هنا كان التمسك بلغتنا الأم «العربية الفصيحة» الموحدة والموحدة على نطاق الساحة القومية هو سبيل الأمة للنهوض، ذلك لأن الوعي بالهوية القومية وبلغتها العربية هو الذي يعصمنا من الانجراف في مهاوي التبعية، ويحمينا من الانقياد المهين وراء العولمة، إذ إن العولمة ليست موجهة نحو المال والاستهلاك فقط، ولكنها موجهة إلى فكر الإنسان ولغته وثقافته بفضل حيازتها معرفة منظمة ووسائل فاعلة لنشر هذه المعرفة.

وغني عن البيان أن مهندسي العولمة يستخدمون اللغة بوصفها وسيلة للاختراق الحضاري للتأثير على الهوية الثقافية للشعوب، ومن ثم خلخلتها من الداخل للقضاء على الموروث الحضاري الذي هو من أهم مقومات الأمة. وهكذا تبدى العولمة غزواً ثقافياً متكاملماً موجهاً إلى الفكر والثقافة ومحورهما اللغة.

ويتبدى التعريب طريق الأمة للحفاظ على هويتها القومية في مواجهة اجتياح التعريب والعولمة، فضلاً عن أن التعريب متعدد الأبعاد، إذ إن له بعداً دينياً وبعداً قومياً، وبعداً اجتماعياً، وبعداً تربوياً، وبعداً أمن قومي، وبعداً إبداع وابتكار. وللتعريب الأهمية الكبرى في عمليتي الوحدة والتقدم وهما عمليتان متلازمتان، لأن الأولى هي التحرر من التخلف السياسي: من التجزئة، والأخرى هي التحرر من التخلف التقني: من التبعية الاقتصادية والتقنية والثقافية.

وإذا كانت طبيعة الاقتصاد في عالمنا المعاصر تتجه أكثر فأكثر نحو الاعتماد على المعرفة بحيث يغدو الاقتصاد مبنياً عليها، وفيه تتعاضد قيمة المعلومات وأهميتها، كما تزداد فيه قيمة الأصول غير المادية أي الأصول المعرفية فإن النمو الاقتصادي لأي بلد إنما يرتبط ارتباطاً مباشراً بالمستوى العلمي والتقني (التكنولوجي) لهذا البلد، وخاصة مستوى القوى العاملة فيه، وبمعدل النمو العلمي

^(١٠) الدكتور أبو بكر خالد سعد الله - رأي العالم تورنت لافورغ في ربط الإبداع العلمي بإتقان اللغة - ندوة تعريب التعليم والتنمية البشرية - الجزائر ١١-١٣ أكتوبر «تشرين الأول» ٢٠١٠ ص ١٣.

والتقاني. (١١)

ولما كانت اللغة هي وعاء المعرفة العلمية والتقانية كان دور اللغة العلمية والتقانية في تحسين مردود القوى العاملة (أي باللغة الأم) يتعاضد بدرجة كبيرة مع توجه نحو الاقتصاد المبني على المعرفة. وتعد الترجمة العلمية وتعريب التعليم من وسائل إغناء اللغة العلمية والتقانية للقوى العاملة أي من وسائل النهوض الاقتصادي والاجتماعي.

ومن الواضح أن النمو الاقتصادي هو مفتاح حل أهم القضايا الاقتصادية العربية المعاصرة من حيث توليد فرص العمل وتنويع النشاطات الاقتصادية، وزيادة دخل الفرد، أي زيادة الناتج الإجمالي المحلي العربي، وهذا كله يبين أهمية الدور الذي تنهض به اللغة العلمية والتقانية للقوى العاملة العربية، وأهمية تعليم العلوم والتقانة باللغة العربية والترجمة في المجالات العلمية والتقانية. (١٢)

وإذا كان للغة الأم هذه الأبعاد كافة في عملية التنمية المستدامة وتقدم الأمة كانت حمايتها لا تتجلى في المستوى الثقافي فقط، وإنما تتجلى في المستوى السياسي والقومي والاقتصادي لأن اللغة العربية تدخل في إطار قضايا الأمن القومي العربي، وأعداء الأمة لا يريدون للعرب أن يجمعهم تاريخ واحد ولغة واحدة واقتصاد نام ومتكامل، ويريدون لأجيالنا أن تتشكل في ظل واقع جديد بلا جذور ولا هوية ولا انتماء.

وما نعانيه على نطاق الساحة القومية في مجال التعريب هو التلكؤ وعدم الحسم في هذا الموضوع الهام والحيوي والمصيري لأمتنا على الرغم من أن دساتير الدول العربية كافة تنص على أن اللغة الرسمية في الدولة إنما هي اللغة العربية.

(١١) الدكتور محمد مراياتي - تعليم العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية وأثره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وفي توجه نحو الاقتصاد القائم على المعرفة - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - إدارة العلوم والبحث العلمي -

تونس ٢٠١٠ ص ١٥.

(١٢) المرجع السابق ص ١٦.

بيد أن الجمهورية العربية السورية كانت أول من وعى أبعاد التعريب، فعملت على إنفاذه منذ ما يقرب من قرن كامل تقريباً عندما اعتمدت اللغة الأم «العربية الفصيحة» لغة التدريس في الجامعة إبان الانتداب الفرنسي، ولكن كان موقف السيد «بونور» مدير المعارف العام في المفوضية العليا إبان ذلك الانتداب موضوعياً إذ إنه خاطب أساتذة الجامعة السورية قائلاً: «لستم مخطئين في اختياركم اللغة العربية للتدريس، بل كونوا واثقين أنكم أحسنتم صنعاً بانتقائها، فإن من يزعمون أن اللغة العربية غير صالحة للتعبير عن مصطلحات العلم الحاضر هم على خطأ مبين، فالتاريخ يثبت أن لغة الضاد كسائر اللغات الأخرى غنية باشتقاقها، وكافية بكثرة تراكيبها للتعبير عن الأفكار الجديدة والارتباطات الحديثة التي تربط تلك الأفكار. وإن فلاسفة العرب حينما نقلوا في القرن التاسع الميلادي إلى لغتهم رسائل أرسطو طاليس تمكنوا من نقل العلوم إلى لغتهم كما في عهد ابن سينا والغزالي وابن رشد، فما ينكر أحد والحال هذه أن اللغة العربية صالحة لمباشرة اللغات الأخرى وللتعبير عن الأفكار العلمية الحديثة. واعلموا أن اندفاعكم إلى إيجاد مؤسسة علمية كبيرة عربية اللسان هو على ما أرى أكبر دليل على حذاقتكم، فظلوا محافظين على هذه الأداة البديعة التي نحن مدينون لها بكثير من الأعمال الباهرة، وبعدد من الأشكال الجميلة التي تجلّى بها الفكر البشري. (١٣)

ويتابع قائلاً: «إنني أهنيء العرب وأتمنى ألا يضيعوا هذا الاحترام المقدر للغتهم، لأن من يدافع عن لغته يدافع عن أصله وعن حقه وعن كيانه وعن لحمه ودمه، وإنكم تفهمتم هذا الأمر جيداً» (١٤).

وعمل أعضاء الهيئة التدريسية على تأليف الكتب العلمية أو تعريبها حتى تشمل الكتاب العربي مختلف المقررات الجامعية، وتكاملت الدراسات العلمية والدراسات الإنسانية والأدبية باللغة العربية منذ ذلك التاريخ وإلى يومنا هذا، وشمل التعريب مختلف التخصصات، فليس هناك الآن علم

(١٣) الدكتور محمود أحمد السيّد - اللغة العربية وتحديات العصر - بحوث المعهد الماسي لجمع اللغة العربية في

القاهرة - مارس (آذار) ٢٠٠٧ - ص ١٤.

(١٤) المرجع السابق.

من العلوم التي تدرس في الجامعة إلا وله كتاب عربي في خاتمته مسارد بالمصطلحات التي استخدمت فيه، وهي مسارد تؤلف في جملتها مادة المعجمات العلمية.

ولم يقتصر الأمر على الكتاب الجامعي، وإنما تعداه إلى المراجع العلمية الكبرى والمعجمات والموسوعات والكتب الحديثة التي تولت أمرها وزارة التعليم العالي في النطاق العلمي، ووزارة الثقافة في نطاق الدراسات الإنسانية.

ومما ساعد أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات السورية على التأليف والترجمة والتعريب وجود معجمات متخصصة وعمامة كان قد وضعها بعض النابحين في فروع علمية متعددة شملت المصطلحات العلمية والطبية والكهربائية والنفطية والحراجية والفلسفية والجغرافية والنفسية... الخ.

وتجدر الإشارة إلى أن المجمع العلمي العربي «مجمع اللغة العربية بدمشق اليوم» كان له دور كبير في إغناء مسيرة التعريب ومدّها بما تحتاج إليه من مصطلحات في مختلف التخصصات، كما كان له دور كبير في تعريب الدواوين والمعاملات والمراسلات التي كانت تسود فيها اللغة التركية من قبل.^(١٥)

وكانت مسيرة التعريب في التعليم تدور في نطاق الإيمان بالتدريس باللغة الأم القومية «العربية الفصيحة»، وأن أساس كل عمل هي البداية، واعتماد الترجمة من اللغات العلمية، والعودة إلى التراث لوضع بعض المصطلحات، واعتماد التعريب التدريجي ضمن خطة شاملة للتعريب، وعلاج أي خطأ يكون بالتدريب والتوجيه، وأن تعريب الطب يعد أولوية الأولويات. وإذا كانت سورية قد اتخذت القرار السياسي وطبقته عملياً في اعتماد اللغة الأم «العربية الفصيحة» في جميع مجالات الحياة منذ ما يقرب من قرن، فإننا ونحن في نهاية العقد الأول من الألفية الثالثة ما نزال نسمع صيحات تنطلق من بعض جامعات الوطن العربي تدعو إلى التريث في تطبيق التعريب من جهة، وصيحات أخرى تدعو إلى التدريس باللغات الأجنبية مكان العربية من جهة أخرى، وهذا ما سنعرض له لاحقاً.

^(١٥) الدكتور محمود أحمد السيد - اللغة العربية واقعاً وارتقاءً - وزارة الثقافة السورية - دمشق ٢٠١٠ ص ١٨٤.

وتجدر الإشارة إلى أن الاهتمام باللغة العربية في العملية التعليمية التعلمية لا يقتصر على الجانب المعرفي، وإنما يتجاوز إلى ما هو أهم بكثير، وهو الحفاظ على الهوية القومية التي باتت قابلة للتهديد بالضياع بعد أن أصبحت اللغة الإنجليزية لغة يومية لشرائح هامة فيها، وغدت الفرنسية تسكن ألسنة أبناء نفر من العرب حتى في اللهجات العامية الدارجة إذ باتت المفردات الفرنسية أكثر من العربية فيها، وفي هذا تهديد صريح ومباشر للهوية القومية والذاكرة الوطنية.

الفصل الثاني
واقع اللغة العربية في التعليم

الفصل الثاني

واقع اللغة العربية في التعليم

صمم فريق البحث استبانة للدراسة المرجعية للخطة العامة لتعريب التعليم «الملحق رقم (١)»، وقام المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بتوزيعها على الدول العربية، إلا أنه لم يتلق رداً من أي منها، وكان الدكتور محمود أحمد السيّد قد صمم استبانة من قبل لتعرف واقع اللغة العربية في الوطن العربي، وعرضها على عدد من الخبراء لإبداء ملاحظاتهم عليها، ثم قام بتعديلها في ضوء تلك الملاحظات «الملحق رقم (٢)»، ومن ثمّ عملت إدارة التربية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على إرسالها إلى الدول العربية لمثلها بالمعلومات والبيانات المطلوبة بعد أن تضمنت الاستبانة الغرض منها متمثلاً في تعرف واقع اللغة العربية على خريطة الوطن العربي من حيث تعليمها في التعليم ما قبل الجامعي وفي التعليم الجامعي واستعمالها في المجتمع وفي البحث العلمي، وقد وجهت الاستبانة إلى مديري المناهج بوزارات التربية وإلى عمداء الكليات في الجامعات والمسؤولين عن البحث العلمي فيها، وثمة رجاء تضمنته الاستبانة موجه إلى المعنيين في تقديم البيانات من حيث الطلب إليهم توخي الدقة في الإجابة بروح عالية من المسؤولية، والحرص على تقديم البيانات الواقعية ضماناً لسلامة البحث.

وتلقت المنظمة ردوداً من إحدى عشرة دولة عربية، وهذه الدول هي:

- ١- دولة الكويت.
- ٢- دولة قطر.
- ٣- الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى.
- ٤- الجمهورية اللبنانية.
- ٥- الجمهورية التونسية.
- ٦- الجمهورية العربية السورية.
- ٧- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

٨- المملكة العربية السعودية.

٩- المملكة الأردنية الهاشمية.

١٠- المملكة المغربية.

١١- سلطنة عمان.

وبعد الوقوف على البيانات في الاستبانات الواردة من هذه الدول يمكن عرض النتائج الآتية مصنفة في ضوء أقسام الاستبانة والمحاور التي اشتملت عليها. وما يعيننا في دراستنا هذه هو الوقوف على واقع اللغة العربية في التعليم.

أولاً- التعليم باللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي في الوطن العربي

إذا ألقينا نظرة على الجدول رقم (١) المتضمن تعليم اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي فإننا نلاحظ أن التعليم بالعربية يبدأ من الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي ويستمر بها حتى نهاية المرحلة الثانوية في المدارس الرسمية الحكومية.

الجدول رقم (١)

التعليم باللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي في الوطن العربي

الدولة	واقع التعليم باللغة العربية
الكويت	يبدأ التعليم باللغة العربية من الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي ويستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية في المدارس الرسمية. أما المدارس الخاصة فتعلم باللغتين العربية والأجنبية معاً.
قطر	يبدأ التعليم باللغة العربية من الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي، وفي المدارس المستقلة التي تشرف عليها الدولة اعتمدت اللغة الإنجليزية لتدريس مواد العلوم والرياضيات والحاسوب.
ليبيا	يبدأ التعليم باللغة العربية من الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي، وتعلم جميع المواد في هذه المرحلة وفي المرحلة الثانوية باللغة العربية في المدارس

	الرسمية والخاصة.
لبنان	يبدأ التعليم باللغة العربية من الصف الأول في المدارس الرسمية و ٣٠٪ من المدارس هي رسمية تدرس بالعربية و ٣٠٪ تدرس مواد بالفرنسية و ٣٠٪ تدرس مواد بالإنجليزية، وذلك من الصف الأول حتى الخامس. ومن الصف السادس إلى نهاية المرحلة الثانوية يصبح ٦٠٪ للفرنسية و ٤٠٪ للإنجليزية. والمواد التي تدرس باللغة الأجنبية هي العلوم الفيزيائية والكيميائية وعلوم الحياة والتكنولوجيا والمعلوماتية. أما المواد الأدبية فتدرس بالعربية في المدارس الرسمية والخاصة إلا في عدد قليل من المدارس الخاصة فتعلم الفلسفة وعلم الاقتصاد والاجتماع باللغة الأجنبية.
تونس	يبدأ التعليم من الصف الأول ويستمر في التعليم الأساسي والثانوي باللغة العربية في المدارس الرسمية، وباللغتين العربية والفرنسية في المدارس الخاصة.
سورية	يبدأ التعليم من الصف الأول ويستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية باللغة العربية في المدارس الرسمية والخاصة، وثمة مناهج إثرائية باللغة الأجنبية في بعض المدارس الخاصة لمواد العلوم والرياضيات إلى جانب اللغة العربية.
السعودية	يبدأ التعليم من الصف الأول ويستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية باللغة العربية، وصدر أخيراً عن وزارة التربية والتعليم نظام جديد يسمح للمدارس الأهلية «بنين وبنات» بتعليم جميع المواد بلغة غير عربية ما عدا العلوم الدينية والعربية.
الأردن	يبدأ التعليم بالعربية من الصف الأول ويستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية في المدارس الرسمية والخاصة، ما عدا بعض المدارس الخاصة فتعلم المواد العلمية باللغتين العربية والإنجليزية.
المغرب	يبدأ التعليم بالعربية من الصف الأول ويستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية في

المدارس الرسمية والخاصة، ما عدا المدارس الخاصة فتعلم بعض مواد التعليم التقني والتجاري والصناعي والفنون باللغة الأجنبية.	
يبدأ التعليم بالعربية من الصف الأول ويستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية في المدارس الرسمية والخاصة. أما المدارس الخاصة فيكون التعلم فيها باللغتين العربية والأجنبية.	سلطنة عمان
يبدأ التعليم بالعربية من الصف الأول ويستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية في المدارس الرسمية. أما في المدارس الخاصة فتعلم مواد باللغة الأجنبية.	الجزائر

أما المدارس الخاصة فإن بعضها يدرس المواد باللغة العربية فقط كما هي عليه الحال في ليبيا وسورية، إلى جانب مناهج إثرائية لمواد العلوم والرياضيات باللغة الأجنبية إلى جانب العربية في سورية وهي التي تعلّم بها جميع المواد في المدارس الخاصة والرسمية. ونلاحظ أيضاً أن دولة قطر تنفرد في أن المدارس المستقلة التي تشرف عليها الدولة اعتمدت اللغة الإنجليزية لغة لتعليم مواد العلوم والرياضيات والحاسوب. أما المدارس الخاصة في كل من الكويت وتونس والأردن وسلطنة عمان فتعلّم باللغتين العربية والأجنبية.

ويتبين من الجدول أيضاً أن ثمة مواد تدرس باللغة الأجنبية في التعليم الخاص ما قبل الجامعي في كل من لبنان والمغرب والجزائر، وأن المواد التي تدرس باللغة الأجنبية في لبنان هي: العلوم الفيزيائية والكيميائية وعلوم الحياة والتكنولوجيا والمعلوماتية، وفي المغرب تعلّم مواد التعليم التقني والتجاري والصناعي والفنون باللغة الأجنبية.

ويتضح من المعلومات السابقة عن واقع التعليم باللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي في الوطن العربي أن ثمة غياباً للسياسة اللغوية على نطاق الساحة القومية، إذ ليس ثمة تخطيط لغوي في ضوء سياسة لغوية واضحة يمكن أن ترسم الموقف من تعليم مواد المعرفة باللغة القومية وحدها في مرحلة التعليم الأساسي والمرحلة الثانوية وذلك في المدارس كافة الرسمية والخاصة. أما ما

لاحظناه من اضطراب في الموقف في السياسة التعليمية وبصورة خاصة في المدارس الخاصة فإنه يشكل ثغرة في النظام التعليمي العربي، إذ إن الاقتصار على تعليم بعض المواد باللغة الأجنبية دون العربية في التعليم ما قبل الجامعي يعد عاملاً سلبياً في صرح لغتنا العربية.

ثانياً- واقع تعليم اللغات الأجنبية في التعليم ما قبل الجامعي في الوطن العربي

إن تعلم اللغات الأجنبية من الأهمية بمكان في عالمنا المعاصر بعد أن غدا العالم قرية كونية، ولا بد لنا أن نفرّق هنا بين تعلم اللغات الأجنبية وهو أمر هام وواجب على أبناء الأمة، وبين تعليم مواد المعرفة باللغة الأجنبية بدلاً من اللغة العربية وفي المدارس العربية وعلى الأرض العربية وهو أمر في غاية الخطورة، إذ إن تعلم اللغة الأجنبية في التعليم ما قبل الجامعي لا بل أكثر من لغة أجنبية هو توجه في الطريق الصحيح لتقدم مجتمعنا العربي. ولكي نتعرف واقع تعليم اللغات الأجنبية في التعليم ما قبل الجامعي نلقي نظرة على الجدول رقم (٢) الذي يشتمل على الصف الذي يبدأ تعليم اللغة الأجنبية الأولى فيه، والصف الذي يبدأ تعلم اللغة الأجنبية الثانية فيه إن وجد.

الجدول رقم (٢)

واقع تعليم اللغة الأجنبية في التعليم ما قبل الجامعي في الوطن العربي

الدولة	اللغة الأجنبية الأولى	اللغة الأجنبية الثانية
الكويت	بدءاً من الصف الأول «الإنجليزية»	بدءاً من الصف الرابع
قطر	بدءاً من الروضة «الإنجليزية»	---
ليبيا	بدءاً من الصف الخامس «الإنجليزية»	بدءاً من الصف العاشر
لبنان	بدءاً من الصف الأول «الفرنسية»	بدءاً من الصف السابع «الإنجليزية»
تونس	بدءاً من الصف الثالث «الفرنسية»	بدءاً من الصف السادس «الإنجليزية»
سورية	بدءاً من الصف الأول «الإنجليزية»	بدءاً من الصف السابع «الفرنسية»
السعودية	بدءاً من الصف السادس «الإنجليزية»	لا يوجد

الأردن	بدءاً من الصف الأول «الإنجليزية»	لا يوجد
المغرب	بدءاً من الصف الثالث «الفرنسية»	بدءاً من الصف التاسع «الإنجليزية».
سلطنة عمان	بدءاً من الصف الأول «الإنجليزية»	لا يوجد
الجزائر	بدءاً من الصف الثالث «الفرنسية»	بدءاً من الصف السادس «الإنجليزية».

ويتبين من هذا الجدول ما يلي:

- ١- إن اللغة الأجنبية الأولى هي اللغة الإنجليزية في كل من الكويت وقطر وليبيا وسورية والسعودية والأردن وسلطنة عمان، وهي الفرنسية في كل من لبنان وتونس والمغرب والجزائر.
- ٢- إن تعلم اللغة الأجنبية الأولى يبدأ من الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي في كل من الكويت وسورية ولبنان والأردن وسلطنة عمان، ويبدأ من الصف الثالث في كل من تونس والمغرب والجزائر، ومن الصف الخامس في ليبيا والسادس في السعودية. أما في دولة قطر فيبدأ من الروضة.
- ٣- ثمة دول عربية لم يشر إلى اللغة الأجنبية الثانية فيها وذلك في التعليم ما قبل الجامعي، وهذه الدول هي دولة قطر والمملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية وسلطنة عمان. وثمة دول أشارت إلى اللغة الأجنبية الثانية ولكن لم تعرف نوعية هذه اللغة، ومن هذه الدول الكويت وليبيا.
- ٤- يختلف البدء بتعلم اللغة الأجنبية الثانية من دولة إلى أخرى فهو في الكويت يبدأ من الصف الرابع، وفي تونس والجزائر يبدأ من الصف السادس واللغة الثانية فيهما الإنجليزية، وفي لبنان وسورية يبدأ من الصف السابع حيث يتعلم التلاميذ الفرنسية في سورية لغة ثانية وفي لبنان يتعلمون الإنجليزية لغة ثانية. وفي المغرب يبدأ التعلم من الصف التاسع واللغة الثانية هي الإنجليزية، وفي ليبيا يبدأ تعلم اللغة الأجنبية الثانية في الصف العاشر.

٥- إن اللغتين الأجنبية المعتمدتين لغة أولى هما الإنجليزية والفرنسية، وكذلك الأمر في نوعية اللغة الأجنبية الثانية.

ويتضح مما سبق أنه لا توجد سياسة لغوية واضحة تجاه البدء بتعلم اللغات الأجنبية في التعليم ما قبل الجامعي في الوطن العربي، إذ ما يزال نفر من المسؤولين عن العملية التربوية في الوطن العربي يرون إرجاء تعليم اللغات الأجنبية إلى الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي حتى يتمكن الأطفال من اكتساب لغتهم الأم دون منازعة لغة أخرى لها في عملية التعلم والاكْتساب، في حين يرى نفر آخر أن البدء المبكر لتعلم اللغات الأجنبية أفضل من عملية التأخير والإرجاء، وأنه لا خوف على اللغة القومية من هذا التعلم، وليس ثمة تأثير سلبي على اكتساب اللغة القومية من جرّاء تعلم اللغة الأجنبية. ويرى بعضهم أن العصر الذهبي لاكتساب اللغات الأجنبية إنما هو في مرحلة الروضة، وأنه كلما بكرنا في تعلم هذه اللغات كان أفضل من تعلمها في مراحل لاحقة.

ولقد سبقت الإشارة إلى أن تعلم اللغات الأجنبية أمر لازم على أن تبقى للغة الأم «العربية الفصيحة» المكانة الجديرة بها في العملية التعليمية التعلمية، وأن يكون ثمة تركيز عليها من حيث الاهتمام والعناية والإتقان وتعليمها بالأساليب الجذابة والشائقة تمكيناً لها في نفوس أبناء الأمة وعقولهم ووجداناتهم.

ثالثاً- واقع التعليم باللغة العربية في التعليم الجامعي

يتضمن الجدول رقم (٣) واقع التعليم باللغة العربية في التعليم الجامعي، ومن يلقى نظرة على هذا الجدول يجد أن أغلب جامعات الوطن العربي تستخدم اللغة الأجنبية في التعليم في كليات الطب والهندسة والعلوم في الجامعات الرسمية والخاصة، وأن الجامعات الرسمية في سورية هي وحدها التي تستخدم اللغة العربية في التعليم في هذه الكليات، وأن ليبيا أشارت إلى أن التعليم في تلك الكليات إنما هو باللغتين العربية والأجنبية وكذلك في الأردن.

الجدول رقم (٣)

التعليم باللغة العربية في التعليم الجامعي

الدولة	اللغة المستخدمة في التعليم الجامعي
الكويت	تستخدم اللغة العربية في كليات العلوم الإنسانية في الجامعات الحكومية، وفي الجامعات الخاصة تستخدم اللغتان العربية والأجنبية، وتستخدم اللغة الأجنبية في الكليات الطبية والهندسية في الجامعات الرسمية والخاصة.
قطر	تستخدم اللغة الإنجليزية في تعليم مقررات العلوم الإنسانية والاجتماعية والمقررات العلمية والطبية والهندسية في الجامعات الرسمية والخاصة.
ليبيا	تستخدم العربية في كليات العلوم الإنسانية في الجامعات الرسمية، واللغتان العربية والإنجليزية في كليات الطب والهندسة.
لبنان	تستخدم اللغة الأجنبية في الكليات الطبية والهندسية والعلوم وإدارة الأعمال في الجامعات الرسمية والخاصة، وتستخدم اللغتان معاً العربية والأجنبية في كليات العلوم الإنسانية والإعلام. أما في كلية السياحة فتعلم المقررات بعدة لغات إلى جانب العربية.
تونس	تستخدم اللغة الأجنبية في الكليات الطبية والهندسية والعلوم، ويدرس بعض العلوم الإنسانية بالعربية وبعضها الآخر باللغة الأجنبية.
سورية	اللغة العربية هي المعتمدة في الجامعات الرسمية إذ تدرس كل المواد بها. أما الجامعات الخاصة فتدرس بعض المقررات باللغة الأجنبية وبعضها الآخر بالعربية، وقد صدر قرار مجلس التعليم العالي مؤخراً ينص على اعتماد العربية لغة للتدريس في الجامعات الخاصة وتدريس مقررين اثنين باللغة الأجنبية.
الأردن	تستخدم اللغة العربية في كليات العلوم الإنسانية في الجامعات الحكومية

والخاصة، وتدرس اللغتان معاً العربية والأجنبية في كليات الطب والهندسة والعلوم.	
تستخدم اللغة الأجنبية في الكليات الطبية والهندسية والعلوم في الجامعات الرسمية والخاصة، واللغة العربية في كليات العلوم الإنسانية. والكليات الجامعية التي تدرس فيها المواد باللغة الأجنبية إضافة إلى الكليات المشار إليها هي كلية الحقوق «العلوم القانونية والسياسية والاقتصادية» والمعاهد العليا لتكوين المهندسين. وتستعمل جامعة الأخوين اللغة الإنجليزية.	المغرب
تستخدم اللغة الأجنبية في الجامعات الرسمية والخاصة في كليات الطب والهندسة والعلوم، وتستخدم اللغتان العربية والأجنبية في كليات العلوم الإنسانية.	سلطنة عمان

أما كليات العلوم الإنسانية فأغلبها يستخدم اللغة العربية في تعليم موادها وذلك في الجامعات الرسمية، في حين أن هذه المواد يدرس بعضها في الجامعات الخاصة باللغة الأجنبية، وتدرس كلها باللغة الأجنبية كما هي عليه الحال في جامعة قطر، إذ تستخدم اللغة الإنجليزية في تعليم مقررات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وثمة جامعات خاصة تدرس مواد العلوم الإنسانية باللغتين العربية والأجنبية كما هي عليه الحال في سلطنة عمان ولبنان والكويت.

ويدل هذا الوضع على غياب السياسة اللغوية في التعليم الجامعي في الوطن العربي. وثمة ظاهرة سلبية في مضمار هذه السياسة اللغوية تتجلى في وجود فروع للجامعات الأجنبية على الأرض العربية وزيادة عددها في الآونة الأخيرة، وهذه الجامعات الأجنبية تتبع جهات أخرى في مناهجها لا صلة لها بالوطن العربي ولا بالمجتمع العربي هوية وثقافة وحضارة وتاريخاً، ولهذا يعيش الطلاب فيها بعقول أخرى وقلوب أخرى وضمائر أخرى. لا يكادون يحسون بالانتماء الحقيقي لأوطانهم، أو يعتزون بأمتهم أو تاريخهم أو هويتهم لأنهم يدرسون تاريخ أمة أخرى وحضارة أخرى لا تاريخ أمتهم

ولا حضارتها. (١٦)

وهذه الجامعات تجذب أفضل الطلبة إليها من أبناء الطبقة العليا والمتوسطة، وهؤلاء يعيشون غرباء في وطنهم لأنهم لا يستطيعون التفاعل معه عبر الكلمة العربية المقروءة والمسموعة في أجواء هذه الجامعات. (١٧)

ويزداد الوضع سوءاً عندما يعد التمكن من اللغة الإنجليزية أساساً للقبول والتدريس والتخاطب الرسمي والنشاطات البحثية في معظم الأقسام العلمية في الجامعات الخليجية، بل إن أقسام الطب والعلوم الطبية المساندة والعلوم الطبيعية والبحثية لا يقبل فيها إلا المتفوقون في معرفة الإنجليزية بمختلف مهاراتها. أما مهارات اللغة العربية فلا يكاد يذكر منها شيء لأنها لا تستعمل في مثل هذه الأقسام إلا في حدود ضيقة من التعامل وفي تدريس قليل من المواد التكميلية المهمشة، وهذا ما يقلل من ممارستها بين المنتسبين إلى هذه الأقسام من أفراد المجتمع فترات طويلة من الزمن، ويضعفهم في النهاية على نسيان الكثير مما تعلموه من قواعدها وأصولها ومهاراتها، ويدفعهم في نهاية الأمر إلى الانصراف عنها بدافع الإحساس بقلة فاعليتها، وهذا ما يضعف ولاءهم لها ولثقافتها في كثير من الأحيان. (١٨)

أما خريجو الجامعات الأجنبية من العرب إن في خارج الوطن العربي أو في داخله فإنهم ينظرون نظرة فوقية إلى المؤهلين بالعربية وخريجي الجامعات العربية، ويفضلون في التعيين عليهم، وهذا ما نلاحظه في دول الخليج العربي وفي دول المغرب العربي، وعلى أيدي ذوي الثقافة الإنجليزية في دول الخليج العربي وعلى أيدي الفرانكفونيين في دول المغرب العربي.

(١٦) الدكتور محمود السيد - اللغة العربية واقعاً وارتقاءً - وزارة الثقافة السورية - دمشق ٢٠١٠ ص ٤٩.

(١٧) الدكتور يوسف القرضاوي - اللغة العربية في دولة قطر بين العناية والشكوى - مجلة الحياة الفكرية - العدد (٢) وزارة الثقافة السورية - دمشق ٢٠٠٩ ص ١٢٦.

(١٨) الدكتور أحمد محمد المتوق - التحديات التي تواجهها اللغة العربية المعاصرة في تعلمها والتعليم بها في دول الخليج العربي - رؤية مستقبلية للتطوير - مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية - أبو ظبي ٢٠٠٨ ص ٣٢٤.

ويبقى بعض الدول العربية كما هي عليه الحال في سورية ومصر والعراق والأردن والسودان في منأى عن هذه النظرة الفوقية، وإن كانت ثمة جهات في هذه الدول قد بدأت تنحو هذا المنحى سراً لا علانية من حيث تفضيل خريجي الجامعات الأمريكية والغربية في التعيين في بعض التخصصات الطبية والعلمية والتربوية على خريجي الجامعات العربية، وهذا ما أدى إلى الإقبال على تعلم اللغة الأجنبية بكل حماسة واندفاع لدى الشباب العربي وإهمال تعلم لغتهم القومية!

وها هي ذي الجامعات الأجنبية تنتشر في البلاد العربية من المغرب إلى الخليج حتى بات لا يخلو قطر عربي من عدد من هذه الجامعات من أمريكية وفرنسية وغيرها.. وغني عن البيان أن هذه الجامعات ما هي إلا مصانع لتخريج أجيال تؤثر الثقافة التي تتقفت بها واللغة التي تعلمت بها، وثمة من يرى أنها بؤر غربية لتغزو عقول الأجيال العربية والمسلمة، وأنه تكون لها آثارها البعيدة على أمننا القومي والوطني والديني لتمتعها بالاستقلال في مجال التدريس والمناهج واستخدام الأجانب تحت مظلة جنسية الجامعة^(١٩). وهي قادرة بقميص جنسيتها أن تدخل ألد الأعداء ليكونوا أساتذة لأبنائنا وفي أرض وطننا وعلى حسابنا، وأن الذين تخرجهم الجامعات الأجنبية في البلاد العربية هم الذين يضعون تحت أيدينا بنزوعهم وميوهم البوصلة التي ترشدنا إلى الطريق الذي تسير فيه الأمة إلى المستقبل الذي ستؤول إليه!

ولما كانت في جامعاتنا العربية الرسمية بقية من روح الأمة حوّل الغرب جامعاته إلى وطننا فمألت الجامعات الأمريكية والغربية عامة بلادنا وغرست في أغلب الأقطار العربية من المغرب إلى الخليج حتى يكاد لا يخلو أي قطر عربي منها، وهي جامعات تتمتع باستقلال وحرية في التدريس والمناهج وجلب الأساتذة من كل جنس ونزعة وانتماء، وهي جامعات على الأرض العربية مصانع لتخريج عقول تعشق ثقافة الغرب، وتهوى حياة الغرب وطرز معيشته وأسلوب تفكيره، والشخصية

(١٩) الدكتور مازن المبارك - العربية هوية ونسب - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق / المجلد ٨٥ الجزء الثاني

العربية السوية لا تنضح إلا في بيئة الثقافة العربية والتربية العربية فإذا نبتت في غيرها أو سقيت بغير مائها نبتت في فراغ يسهل ملؤه بغيرها، فإذا هي أعجمية في مظهر عربي!^(٢٠)

لقد فات هؤلاء الدعاة إلى تعليم الطب والهندسة والعلوم في الجامعات الحكومية باللغة الأجنبية، وهؤلاء الذين استقدموا الجامعات الأجنبية إلى البلاد العربية، فات هؤلاء جميعاً أن يدركوا أن في إبعاد العربية عن التعليم العالي والبحث العلمي عزلاً للغة العربية عن العلم، وعزلاً للناطقين بها عن العلم، ووأدأ للعلم في الوطن العربي، وجعله مستورداً لا نحصل منه إلا على ما يريد أصحابه أن يصل إلينا منه، ولم يبق في الدنيا غير العرب يعلمون في جامعاتهم بغير لغتهم!

رابعاً- واقع البحث العلمي باللغة العربية

كلما ارتقى البحث العلمي وزادت مساحة نشر موضوعاته باللغة العربية كان في ذلك أمانة على تقدم المجتمع العربي، وكلما كان ثمة فقر في إنجاز البحوث العلمية باللغة الأم «العربية الفصيحة» كان في ذلك أمانة على ركود المجتمع وعزل للغة العربية عن مسيرة التقدم العلمي وعدم مواكبتها لروح العصر، عصر العلم والتقانة، ولتعرف النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة والمنشورة في المجالات الصادرة باللغة العربية، وتلك الصادرة في المجالات العلمية باللغة الأجنبية ننظر في الجدول رقم (٤) فنلاحظ أن النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة باللغة العربية والمنشورة في المجالات العلمية تراوحت بين الصفر و ٢٥٪ في الكويت وسلطنة عمان، في حين أن البحوث العلمية المنجزة والمنشورة في المجالات العلمية الصادرة باللغة الأجنبية تراوحت بين صفر و ٢٥٪ في الكويت و ٧٥-١٠٠٪ في سلطنة عمان، إذ إن النسبة في الكويت كانت متساوية في البحوث الصادرة في المجالات بالعربية وتلك الصادرة بالأجنبية فقد تراوحت بين الصفر و ٢٥٪، في حين أن النسبة في سلطنة عمان للبحوث الصادرة باللغة الأجنبية كانت مرتفعة تتراوح بين ٧٥ و ١٠٠٪ والنسبة للبحوث الصادرة بالعربية كانت منخفضة تتراوح بين الصفر و ٢٥٪.

(٢٠) الدكتور مازن المبارك- العربية هوية ونسب- مرجع سابق ص ٣٥٢.

الجدول رقم (٤)

واقع البحث العلمي باللغة العربية

البحوث العلمية المنجزة والمنشورة في:				
الدولة	المجلات العلمية الصادرة باللغة العربية	نسبتها المئوية المقدرة تتراوح بين:	المجلات العلمية الصادرة باللغة الأجنبية	نسبتها المئوية المقدرة تتراوح بين:
الكويت		تراوحت بين صفر و ٢٥٪		تراوحت بين صفر و ٢٥٪
ليبيا		تراوحت بين ٢٥ و ٥٠٪		تراوحت بين ٥٠ و ٧٥٪
سورية		تراوحت بين ٧٥ و ١٠٠٪		تراوحت بين صفر و ٢٥٪
الأردن		تراوحت بين ٧٥ و ١٠٠٪		تراوحت بين ٢٥ و ٥٠٪
سلطنة عمان		تراوحت بين صفر و ٢٥٪		تراوحت بين ٧٥ و ١٠٠٪

وفي ليبيا كانت النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة والمنشورة في المجلات الصادرة بالأجنبية مرتفعة أيضاً فقد تراوحت بين ٥٠ و ٧٥٪ في حين أن البحوث العلمية المنجزة والمنشورة في المجلات الصادرة بالعربية كانت نسبتها أقل فقد تراوحت بين ٢٥ و ٥٠٪.

أما في سورية والأردن فقد كانت البحوث المنجزة والمنشورة بالعربية تتراوح نسبتها المئوية بين ٧٥ و ١٠٠٪ والبحوث المنجزة والمنشورة في المجلات الصادرة باللغة الأجنبية تراوحت نسبتها المئوية بين صفر و ٢٥٪ في سورية و ٢٥ و ٥٠٪ في الأردن، إذ ظلت النسبة المئوية

للبحوث المنجزة والمنشورة في المجالات الصادرة بالعربية مرتفعة في كل من الدولتين، وهي أعلى من النسبة المئوية للبحوث المنجزة والمنشورة في المجالات الصادرة باللغة الأجنبية.

وقد يرجع السبب في ارتفاع نسبة البحوث المنجزة والصادرة باللغة الأجنبية في بعض الدول إلى السياسة المتبعة في التعليم العالي فقد تشترط للترقية في عضوية هيئة التدريس النشر في مجلات أجنبية. وعلى أي حال ليس ثمة سياسة لغوية واحدة على النطاق القومي تدعو إلى نشر البحوث باللغة القومية «العربية الفصيحة».

ومن الملاحظ أيضاً أن عدداً من الدول العربية لم تحب عن هذا السؤال في الاستبانات الواردة إلى المنظمة، ومن الدول التي لم تشر إليه: لبنان، تونس، قطر، المغرب، الجزائر، السعودية. واستكمالاً لواقع البحث العلمي كان لا بد من تعرف ما إذا كانت البحوث العلمية المنجزة أهي في الجامعات أم في خارجها؟ ولتعرف ذلك ننظر إلى الجدول رقم (٥)، الذي يوضح النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في الجامعات وفي خارجها.

الجدول رقم (٥)

النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية

الدولة	في الجامعات تراوحت بين:	في خارج الجامعات تراوحت بين:
الكويت	صفر و ٢٥٪	لا شيء
ليبيا	صفر و ٢٥٪	صفر
سورية	٧٥ و ١٠٠٪	٧٥ و ١٠٠٪
الأردن	٥٠ و ٧٥٪	٢٥ و ٥٠٪
سلطنة عمان	صفر و ٢٥٪	لا شيء

فلاحظ أن النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة باللغة العربية في الجامعات تراوحت بين الصفر و ٢٥٪ في ثلاث دول عربية هي الكويت وليبيا وسلطنة عمان، وأن النسبة كانت متساوية في الجامعات وفي خارجها في سورية، في حين زادت نسبة البحوث العلمية المنجزة في الجامعات في

الأردن على نسبة البحوث المنجزة في خارجها. كما أن الدول الثلاث الكويت وليبيا وسلطنة عمان لم تشر إلى النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في خارج الجامعات. وثمة مؤشر في هذا الجدول يدل على أن البحوث العلمية تجرى في الجامعات في الأعم الأغلب، وأن نسبتها المئوية منخفضة في الأعم الأغلب إذ إنها لا تزيد على ٢٥٪.

أما نوعية البحوث العلمية المنجزة باللغة العربية فقد اختلفت نسبتها المئوية بين ميدان وآخر، ولتعرف هذه النسبة ننظر في الجدول رقم (٦) فنلاحظ أن النسبة المئوية

الجدول رقم (٦)

النسبة المئوية لنوعية البحوث العلمية المنجزة باللغة العربية في الجامعات

الدولة				النسبة المئوية لنوعية البحوث العلمية المنجزة بالعربية في الجامعات
سورية	الأردن	ليبيا	الكويت	
٦٥٪	٥٠-٧٥٪	٦٠٪	٥٥٪	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم الإنسانية عامة
٢٠٪	٢٥-٥٠٪	٢٠٪	٤٠٪	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم البحتة
٣٠٪	٢٥-٠٪	٧٠٪	٣٠٪	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم التطبيقية
٦٠٪	٥٠-٧٥٪	٨٠٪	٦٠٪	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم التربوية
٤٠٪	٢٥-٥٠٪	٥٠٪	٤٠٪	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم النفسية
٢٠٪	٥٠-٧٥٪	١٥٪	٢٠٪	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم الاقتصادية
٧٠٪	٧٥-١٠٠٪	٩٠٪	٦٥٪	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال الأدب

النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم اللغوية	٧٠٪	٨٠٪	٧٥-٥٠٪	٧٠٪
النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال الدراسات التاريخية	٥٠٪	٥٥٪	٧٥-٥٠٪	٥٠٪
النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم الاجتماعية	٥٠٪	٤٥٪	٧٥-٥٠٪	٥٠٪
النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم الفلسفية	٣٠٪	٣٠٪	٦٠-٥٠٪	٥٥٪
النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال الدراسات الدينية	٧٠٪	٨٥٪	١٠٠-٧٥٪	٧٥٪

للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم الإنسانية عامة أعلى من النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في ميدان العلوم البحتة والتطبيقية، إذ إنها بلغت ٦٠٪ في مجال العلوم الإنسانية في حين أنها بلغت ٣٠٪ في مجال العلوم البحتة و ٣٥٪ في مجال العلوم التطبيقية، كما نلاحظ أن النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم الاقتصادية لا تتجاوز الـ ٢٠٪ في كل من الكويت وليبيا وسورية، في حين أنها تجاوزت الـ ٥٠٪ في الأردن. ومن الملاحظ أن البحوث العلمية المنجزة بالعربية في الأدب والعلوم اللغوية كانت مرتفعة في كل من الكويت وليبيا والأردن وسورية، وكذلك الأمر فيما يتعلق بالبحوث العلمية المنجزة بالعربية في الدراسات الدينية إذ إنها تجاوزت الـ ٧٠٪.

ويتضح من النسب السابقة أن البحث العلمي في ميداني العلوم البحتة والتطبيقية ما يزال ضعيفاً، في حين أن البحوث المنجزة في مجال العلوم الإنسانية بصورة عامة وفي مجال الأدب واللغة والدين بصورة خاصة ما تزال مرتفعة. وقد يرجع السبب إلى أن تعليم المواد العلمية في مجال العلوم البحتة والتطبيقية في الجامعات العربية يتم في الأعم الأغلب باللغات الأجنبية، في حين أن أغلب المواد في العلوم الإنسانية ما تزال تقدم في الدول التي اشتمل عليها الجدول وهي سورية والأردن

وليبيا والكويت باللغة العربية.

واستكمالاً لواقع البحث العلمي أيضاً كان لابد من تعرف النسبة المئوية للبحوث العلمية المترجمة إلى اللغة العربية إن في الجامعات أو في خارجها، ولتعرف ذلك ننظر في الجدول رقم (٧) الذي يشتمل على النسبة المئوية للبحوث العلمية المترجمة إلى العربية.

الجدول رقم (٧)

النسبة المئوية للبحوث العلمية المترجمة إلى اللغة العربية

الدولة	في الجامعات تراوحت بين:	في خارج الجامعات تراوحت بين:
الكويت	صفر و ٢٥٪	صفر و ٢٥٪
ليبيا	صفر و ٢٥٪	صفر
سورية	صفر و ٢٥٪	صفر و ٢٥٪
الأردن	صفر و ٢٥٪	٢٥ و ٥٠٪
عمان	صفر	لا يوجد

فلاحظ انخفاض النسبة المئوية للبحوث العلمية المترجمة إلى اللغة العربية إن في الجامعات أو في خارجها إذ إن النسبة المئوية تراوحت في الجامعات بين صفر و ٢٥٪ وفي خارجها أيضاً بقيت النسبة نفسها وذلك في كل من الكويت وسورية والأردن. أما في ليبيا فكانت النسبة المئوية للبحوث العلمية المترجمة إلى العربية تتراوح بين صفر و ٢٥٪ في الجامعات، في حين أنها كانت صفرًا في خارجها. وفي سلطنة عمان كانت النسبة المئوية صفرًا للبحوث العلمية المترجمة إلى العربية في الجامعات ولا شيء في خارجها.

ويتضح من خلال هذا الجدول أن ثمة ثغرة كبيرة في واقع البحث العلمي من حيث ترجمة البحوث الصادرة باللغة الأجنبية إلى اللغة العربية، وهذه النسبة المنخفضة والتي تتراوح بين صفر و ٢٥٪ في أغلب الدول في الجدول تدل بما دلالة على عزوف أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات عن الترجمة إلى اللغة العربية، وأنه ليس من سياسة واضحة في هذا المضمار.

ولما كان العصر الذي نعيش فيه يتسم بأنه عصر العلم والتقانة «التكنولوجيا»، وكان استخدام الباحثين العلميين في مختلف الميادين المعرفية للتقانات الحديثة يسهم أيما إسهام في مساعدتهم على إنجاز بحوثهم كان تعرف مدى استخدام الباحثين العرب للتقانات الحديثة أمراً مهماً في مجال البحث العلمي، ولتعرف هذا المدى ننظر في الجدول رقم (٨) الذي يتضمن النسبة المئوية المقدرة لمدى استخدام الباحثين لكل من التقانات الحديثة.

الجدول رقم (٨)

النسبة المئوية المقدرة لمدى استخدام الباحثين لكل من التقانات الحديثة

الدولة				نوع التقنيات الحديثة
الأردن	سورية	ليبيا	الكويت	
٢٥-٠	٥٠-٢٥	٧٥-٥٠	٢٥-٠	بنوك المعلومات
٢٥-٠	٥٠-٢٥	٥٠-٢٥	٥٠-٢٥	الإعلام الإلكتروني
٢٥-٠	٥٠-٢٥	٢٥-٠	٥٠-٢٥	المعاجم الإلكترونية المتخصصة
٥٠-٢٥	٧٥-٥٠	٧٥-٥٠	٧٥-٥٠	الشابكة «الإنترنت»
صفر	٢٥-٠	صفر	٢٥-٠	الترجمة الآلية
-	-	-	٢٥-٠	غير ذلك

وإذا نظرنا في هذا الجدول فإننا نلاحظ أن النسب المئوية لمدى استخدام الباحثين للتقانات الحديثة لم تكن مشجعة، إذ إن الاستعانة ببنوك المعلومات كانت نسبتها بين الصفر و ٢٥٪ في الكويت والأردن وهي بين الـ ٢٥ و ٥٠٪ في سورية ولم يكن استخدام بنوك المعلومات فوق الـ ٥٠٪ إلا في ليبيا حيث تراوحت النسبة بين الـ ٥٠ و ٧٥٪.

أما الإعلام الإلكتروني فلم تزد النسبة المئوية لاستخدامه على ٥٠٪ في كل من الكويت وليبيا وسورية، وهي بين الصفر و ٢٥٪ في الأردن.

وكانت النسبة المئوية لاستخدام المعاجم الإلكترونية المتخصصة منخفضة في كل من الأردن وليبيا، إذ إنها تراوحت بين الصفر و ٢٥٪، وكانت هذه النسبة تتراوح بين ٢٥ و ٥٠٪ في

الكويت وسورية.

أما استخدام الشابكة «الإنترنت» فكانت النسبة المئوية له فوق الـ ٥٠٪ في كل من الكويت وليبيا وسورية، وبين الـ ٢٥ و ٥٠٪ في الأردن.

ومما يسترعي الانتباه في هذا الجدول انخفاض الاستعانة بالترجمة الآلية، إذ كانت النسبة المئوية لمدى استخدامها والاستعانة بها صفرًا في كل من الأردن وليبيا، وتراوحت بين الصفر و ٢٥٪ في كل من الكويت وسورية.

ويتضح من خلال ذلك كله أن استخدام الباحثين للتقانات الحديثة ما يزال ضعيفاً، وأنه لا بدّ من تفعيل هذا الجانب في جامعاتنا ومؤسساتنا ومراكز البحث العلمي في بلادنا العربية.

وإذا كان ثمة من يرى أن البحث المعجمي العربي الحاسوبي قد قطع شوطاً في البلاد العربية فإن ثمة من رصد ما يوجه للعمل المعجمي العربي الحاسوبي من نقد وملاحظات، أمكن جمعها على النحو التالي^(٢١):

- ١- اعتماد معظم المصادر المعجمية الحوسبية على المعاجم التقليدية التي تفتقر بدورها إلى الأسس النظرية البحثية التي تجعلها مادة كافية لمطالب معالجة اللغات الطبيعية، أو تكفي لأن تكون مصادر معجمية ذات كفاية وضعية تتوجه للمستعمل البشري.
- ٢- اعتماد مفاهيم لغوية تقليدية مما يؤثر في دقة النتائج التي يخرجها البحث الحاسوبي. فتحديث المفاهيم اللغوية والمعجمية ينبغي أن يسبق التحديث التقني.
- ٣- عدم وضوح الموقف من التجمعات اللفظية أو تحديده وإزالة الاختلاط الذي يحدث بين أنواعه، فالفروق ليست جلية بين أنواع هذه التجمعات، ويشد الخلل

(٢١) أ.د. وفاء كامل فايد- المعجمية العربية الحاسوبية- الحياة الفكرية- العدد (٢) لعام ٢٠٠٩ وزارة الثقافة السورية ص ٣٠.

عند الحديث عن التعبير الاصطلاحي، إذ تعد بعض المؤلفات المعجمية الحاسوبية الأمثلة التالية تعابير اصطلاحية دون تفریق أو تمييز: «تلوث البيئة، التوازن النووي، التفجر السكاني، سفير فوق العادة، تكهرب الموقف، أسلوب تلغرافي، حركة مسرحية- تفجرت الأزمة». مما يدعو إلى التساؤل عن المفهوم المعتمد للتعبير الاصطلاحي تحديداً.

٤- تنفيذ الأوامر من قبل الحاسوبيين في سرعة ودقة مهما كان حجمها أغراهم على سحب كثير من المنجز العربي في مجال المعجم الحوسب وتطبيقاته دون تمهيد البيئة اللغوية النظرية التي تستطيع احتواء هذا المنجز، والحديث عن أي عمل معجمي حاسوبي لم تعد له العدة المعرفية اللسانية النظرية والتطبيقية الكافية يعد قفزاً إلى النتائج دون معالجة المقدمات.

٥- اعتماد القائمين بالبحث في مجال المعجمية العربية الحاسوبية على تعداد عيوب المعاجم التقليدية كنظام ترتيبي واحد هو نظام الجذور، وهو أمر ليس له أن يذكر في عصر الحواسيب التي يمكنها أن تقدم عدداً لا نهائياً للترتيب إذا أعطاها الحاسوبي هذه المعلومة.

واتخاذ مدونة محوسبة يجعل أقوالاً مثل «احتواء المعجم التقليدي ألفاظاً ومعاني مهجورة» لا مجال لها أيضاً إذ ما معيار الحكم على كائن معجمي (كلمة أو معنى أو استعمال) بأنه مهجور؟ هل يمكن أن يكون الحكم على ذلك تبعاً لذوقه؟

٦- عدم التوازن بين البحث المعجمي الحاسوبي والأعمال التطبيقية، فمعظم ما يقدم ما هو إلا تقارير عن مشروعات، ولا يكاد يعد بحثاً علمياً أدواته معمقة.

٧- مركزية الصرف في المعالجات الحاسوبية للمعجم وطغيان فكرة (الجذر- الجذع- الوزن- الجرد والمزيد...) على الفكر المعجمي الحاسوبي.

على أن البحث لا يعيب الاهتمام بالصرف إنما يعيب كونه المحور الوحيد الذي يدار عليه

- المعجم، وهذا موقف نظري أدى إلى إهمال البحث في جوانب بنية المعجم.
- ٨- حاجة العمل المعجمي الحاسوبي العربي إلى وقفات تعاونية عند كل طور من أطوار صناعة المعجم تخطيطاً وتصميمياً وتحريراً وإخراجاً ومتابعة التحديث، وينبغي أن تكون هذه الوقفات معجمية وحاسوبية في آن معاً حتى لا يسير العمل المعجمي على ساق واحدة.
- ٩- عدم ظهور آثار الحاسوب في مجال العمل المعجمي الورقي أو الحاسوبي فلم نر مثلاً معاجم للاستعمال Usage Dictionaries أو معاجم التجمعات اللفظية، أو قوائم بأشيع الكلمات ومعانيها.
- ١٠- ندرة العمل الجماعي مما أدى إلى تكرار العمل الواحد أكثر من مرة (الحلل الصرفي) على حساب موضوعات أخرى لم تطرق بعد.
- ١١- ضحالة المعرفة اللسانية التي تبني عليها الأعمال المعجمية الحاسوبية وخاصة تلك التي تنهض بها المؤسسات التجارية لاعتمادها على التقنيين وقلّة من غير المتخصصين لأسباب اقتصادية.
- ١٢- عدم رعاية الكفايات العلمية في هذا المجال مما يدفعهم إلى الهجرة إلى الدول الغربية المهتمة بالعربية درساً نظرياً وحوسبة وتطبيقات حتى بات عدد المتخصصين في هذا المجال من العرب المقيمين أو العاملين في الخارج يفوق بكثير عددهم داخل الدول العربية.

خامساً- واقع استعمال اللغة العربية في المجتمع

لما كان تعليم اللغة العربية في المدارس والمعاهد والجامعات يتأثر باللغة السائدة في المجتمع إن سلباً أو إيجاباً، كان تعرف هذه اللغة السائدة أمراً هاماً في العملية التعليمية، فإذا كان المعلمون يستخدمون الفصيحة في شرح دروسهم وكان الإعلام الذي يتفاعل معه المتعلمون ييثر بالعامية الدارجة، وكانت هي السائدة في الشارع وعلى واجهات المحال التجارية

والخدمية والسياحية... الخ كان تعليم اللغة وتعلمها لا يحقق الغاية المرجوة منه، إذ بقدر ما تكون البيئة التعليمية التعليمية نقية من الأخطاء اللغوية وفي منأى عن العامية الداريجة إعلاماً وتراسلاً وتواصلًا يكون تعليم اللغة ناجحاً، ويؤدي إلى تحقيق الأهداف المرسومة له.

وغني عن البيان أن ثمة لغات متعددة يواجهها المتعلم العربي في محيطه الاجتماعي فهناك العامية الداريجة، وهناك الازدواجية اللغوية «العامية والفصيحة»، وثمة الثنائية اللغوية «العربية والأجنبية»، وهناك الفصيحة في بعض المواضع، وهناك الأجنبية في بعض المواضع أيضاً.

فإذا أردنا تعرف واقع استعمال اللغة العربية في المجتمع فإننا ننظر في الجدول رقم (٩) الذي يتضمن اللغة السائدة في المجتمع وفي الإعلام وفي الوزارات والإدارات وفي المؤسسات الاقتصادية والتجارية وفي مؤسسات القطاع الخاص، وعلى واجهات المحال التجارية والخدمية والسياحية، وذلك في كل من الدول العربية التالية: المغرب، الكويت، ليبيا، تونس، السعودية، الأردن، سلطنة عمان، الجزائر، سورية.

ونجد من خلال النظر في الجدول أن اللغة السائدة في المجتمع هي العامية الداريجة في أغلب الدول العربية وذلك في كل من الكويت وليبيا والسعودية وسورية والأردن والمغرب، في حين أنها الازدواجية اللغوية «العامية والفصيحة» في تونس وسلطنة عمان، وأنها الثنائية اللغوية في الجزائر «العربية والأجنبية».

وترد الازدواجية اللغوية في مجال الإعلام في كل من الكويت وليبيا والسعودية وسورية، في حين أن اللغة السائدة في كل من تونس والأردن وسلطنة عمان هي الفصيحة، أما في دول المغرب العربي فتسود الثنائية اللغوية في الجزائر والمغرب.

وفي وزارات الدول العربية ومؤسساتها تسود الازدواجية اللغوية في كل من الكويت وليبيا، والفصيحة في كل من تونس وسورية والأردن وسلطنة عمان. أما في دول

الجدول رقم (٩)

واقع استعمال اللغة العربية في المجتمع

نوعية اللغة السائدة في:	الكويت	ليبيا	تونس	السعودية	سورية	الأردن	سلطنة عمان	الجزائر	المغرب
المجتمع	العامية الدارجة	الدارجة	الازدواجية اللغوية	الدارجة	الدارجة	الدارجة	الازدواجية	الثنائية اللغوية	الدارجة
الإعلام	الازدواجية اللغوية	الازدواجية اللغوية	الفصيحة	الازدواجية اللغوية	الازدواجية اللغوية	الفصيحة	الفصيحة	الثنائية والأجنبية	الثنائية اللغوية
الوزارات والإدارات	الازدواجية اللغوية	الازدواجية اللغوية	الفصيحة	الدارجة	الفصيحة	الفصيحة	الفصيحة	الثنائية اللغوية	الأجنبية
المؤسسات التجارية والاقتصادية	الثنائية اللغوية	الثنائية اللغوية	الثنائية اللغوية	الثنائية اللغوية	الفصيحة	الفصيحة	الثنائية اللغوية	الأجنبية	الأجنبية
مؤسسات القطاع الخاص	الثنائية اللغوية	الدارجة	الثنائية اللغوية	الثنائية اللغوية	الثنائية اللغوية	الفصيحة	الأجنبية	الأجنبية	الأجنبية
واجهات المحال التجارية والخدمية والسياحية	الثنائية اللغوية	الثنائية والدارجة	الثنائية اللغوية	الثنائية اللغوية	الثنائية اللغوية	الثنائية اللغوية	الثنائية اللغوية	الثنائية اللغوية	الأجنبية

المغرب العربي فتسود الثنائية في الجزائر كما تسود اللغة الأجنبية لا الثنائية في المغرب.

ولم تسد العامية في هذا القطاع إلا في السعودية.

وإذا انتقلنا إلى المؤسسات التجارية والاقتصادية فنجد أن الثنائية اللغوية هي السائدة في

كل من الكويت وليبيا وتونس والسعودية وسلطنة عمان، في حين أن الفصيحة هي السائدة في كل من سورية والأردن، في الوقت الذي تسود فيه اللغة الأجنبية في هذا القطاع في كل الجزائر والمغرب.

أما مؤسسات القطاع الخاص فتسود فيها الثنائية اللغوية في كل من الكويت وتونس

والسعودية وسورية، ولم تسد الفصيحة إلا في دولة واحدة هي الأردن، وتسود العامية في دولة

واحدة هي ليبيا، في الوقت الذي نجد فيه أن اللغة الأجنبية هي السائدة في كل من سلطنة

عمان والجزائر والمغرب.

ومن الملاحظ أن الثنائية اللغوية «العربية والأجنبية» هي السائدة على واجهات المحال التجارية والخدمية والسياحية في جميع الدول العربية الواردة في الجدول وهي: الكويت، ليبيا، تونس، السعودية، سورية، الأردن، سلطنة عمان، الجزائر، ويبقى بلد واحد تسود فيه الأجنبية وهو المغرب.

ونخلص من قراءة هذا الجدول إلى:

- ١- مزاحمة العامية الدارجة للفصيحة في عدة قطاعات في المجتمع العربي، وفي الإعلام بصورة خاصة.
- ٢- مزاحمة اللغة الأجنبية للفصيحة في عدة قطاعات في المجتمع العربي وبصورة خاصة في المؤسسات التجارية والاقتصادية ومؤسسات القطاع الخاص وعلى واجهات المحال التجارية وفي الإعلام في كل من الجزائر والمغرب.
- ٣- سيطرة اللغة الأجنبية وحدها في دول المغرب العربي «الجزائر، المغرب» في المؤسسات التجارية والاقتصادية ومؤسسات القطاع الخاص، وسيطرة الأجنبية وحدها على واجهات المحال التجارية والخدمية والسياحية في المملكة المغربية، وفي مؤسسات القطاع الخاص في سلطنة عمان.
- ٤- قلة المواضيع التي تستخدم فيها الفصيحة في المجتمع العربي، فهي في أماكن محدودة في الإعلام وبعض وزارات الدولة ومؤسساتها، وفي بعض المؤسسات التجارية والاقتصادية.

ويتطلب هذا الوضع اتخاذ إجراءات حاسمة للنهوض بواقع استعمال اللغة العربية في المجتمع. أما إذا بقيت الأمور على هذا النحو فستزداد مساحة العامية من جهة واللغة الأجنبية من جهة ثانية، وستضيق مساحة استعمال الفصيحة.

الفصل الثالث

من معوّقات التعريب

الفصل الثالث

من معوّقات التعريب

يواجه التعريب في التعليم العالي مشكلات متعددة، بعضها حضاري، وبعضها سياسي، وبعضها الآخر تربوي، ونحاول فيما يلي إلقاء نظرة على عدد من هذه المشكلات بغية وضع خطة لتجاوزها.

أولاً - معوّقات حضارية

إن العصر الذي نحيّا تحت ظلاله هو عصر العلم والتقانة «التكنولوجيا»، وهو عصر الإبداع والابتكار، وعصر التفجر المعرفي المتسارع، ومن سمات المعرفة المعاصرة سرعة التحولات العلمية والتقانية «التكنولوجية»، وعالمية المعرفة واطراد نموها وتضاعفها وتعدد مجالاتها، وتنوع تخصصاتها، وترابط فروعها وتكاملها، والتلازم بين النظرية والتطبيق.

ومن الملاحظ على الصعيد القومي أن ثمة هوة بين المجتمع العربي ومجتمع المعرفة، وأن حضور اللغة العربية على الشبكة «الإنترنت» لا يزيد على ٠.٤٪، في الوقت الذي تحتل فيه الإنجليزية ٤٧٪ وهي تمثل ٧٠٪ من حجم الاتصالات والبريد الإلكتروني التي عائدها التجاري عام ٢٠٠٨ عشرة مليارات من الدولارات.

ومن الملاحظ أيضاً أن ثمة قصوراً في توظيف التقانة وفي استنبات العلم عربياً، وفي إبعاد اللغة العربية عن حركة التطور والتقدم العلمي في الجامعات العربية التي تقتصر في كثير منها على الآداب والعلوم الإنسانية، مما أدى إلى قلة المراجع ذات القيمة الأكاديمية في العلوم الدقيقة والطبية والتقانات التي تقود حداثة اليوم، وما بعد الحدّثة التي تصدرها اليوم تقانة الاتصالات والمعلوماتية، والتقانة الحيوية والهندسة الجينية والاكتشافات المتلاحقة للفضاء.

ولقد غدا ذلك النقص عائقاً حقيقياً لطلاب الجامعات العربية والباحثين المهتمين بمتابعة الأديبات العلمية المتفجرة في العالم، وأحياناً أخرى ذريعة لبقاء الحال على ما هو عليه.

ومع التفجر المعرفي المتسارع تفاقمت المصطلحات في العصر الحاضر، وتعاضم أمرها في

مختلف المجالات وكأتمها أمواج سليل قوية تتدافع وتشتد وتغزو مختلف الأمم والبلدان، وتدعو إلى التفهم والتأمل والتنسيق، حتى يتسق وضعها الملائم أو يحسن نقلها وتتهياً الاستفادة منها، إذ إن تيارات المصطلحات الغزيرة لا بد من ضبطها وتنسيقها بغية صحة الدلالة وتحمي الفوضى في البيان الذي هو أساس التفاهم.^(٢٢)

وتجدر الإشارة إلى أننا لا نجد في عصر من العصور السابقة أن المصطلحات أربت بمحملها في مختلف الميادين على مضمون هيكل اللغة التي يتداولها ويتكلم بها مجتمع من المجتمعات، على حين نرى اليوم أن المصطلحات العلمية والتجارية والحربية والطبية والفلسفية والزراعية والكيمائية والرياضية والبيولوجية «علوم الحياة» وغيرها من الاختصاصات المتفرعة والعلوم الحديثة تتجاوز مجموعها مفردات اللغة التي يستعملها المجتمع في حياته وفي كتابة أموره اليومية وحاجاته المباشرة، وهذا أمر يسم مختلف المجتمعات متقدمة أو غير متقدمة، ويقيم عقبات في نقل تلك المصطلحات من مجتمع إلى آخر وفي تنسيقها.

وتشكل كثرة المصطلحات الأجنبية العلمية والفنية وغيرها مشكلة كبيرة تقف أمام التعريب والترجمة في الواقع العربي، وقد نشأت مواكب ضخمة من المصطلحات العلمية الحديثة بعد الحرب العالمية الثانية، ووضعت هذه المصطلحات في لغات بعيدة الأصول والأرومات عن أرومات اللغة العربية، وأصولها، وهذا ما يزيد المشكلة تعقيداً.

وتبع تقدم العلوم تقدم التقانة الهائل، فلقد اخترع الإنسان في الدول المتقدمة كثيراً من الأدوات والسلع والمصنوعات، وركب مواد جديدة، وسلك مناهج جديدة في ميادين النشاط العقلي والعملية لم يكن يعرفها أو يتصور بعضها من عاشوا قبل ذلك، وسلك الإنسان سبلاً جديدة في دراسة الطاقة والمادة وفي تطبيقات الكشوف العملية كالفيزياء النووية والكيمياء الحيوية والكيمياء الغذائية، وزرع أعضاء الكائنات الحية ثم التفكير الآلي بطريق الحواسيب وغيرها.

^(٢٢) الدكتور عبد الكريم الياني - مكان اللغة العربية ومشكلات الترجمة والتعريب - مجلة التعريب - السنة الأولى العدد الأول آذار (مارس) ١٩٩١.

وذلك كله ولّد ما يمكن دعوته أجيالاً من التصورات والمفاهيم، إذ عمد العلماء والاختصاصيون إلى إلصاق ألفاظ جديدة لم تكن مستعملة في اللغات التي حصل فيها ذلك المخاض.

ومن أساليب وفرة المصطلحات، والحفز على استعمالها، تقدم وسائل الإعلام، وترافق هذه الوسائل الإعلامية ظاهرة لغوية جديدة وهي دخول طائفة من المصطلحات بين الجماهير. ومن أسباب وفرة المصطلحات وضرورة تنسيقها وضبطها ظهور منظمات عالمية متعددة بعد الحرب العالمية الثانية ذوات غايات ومقاصد مختلفة كمنظمة الأمم المتحدة بفروعها المتعددة كالأيونسكو ومنظمة الصحة العالمية ومكتب العمل الدولي واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا والخط الأطلسي، ولجنة دراسة الفضاء الكوني، والاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة، ورابطة الحقوقيين الديمقراطيين الدولية ووكالة الطاقة الذرية وجامعة الدول العربية بفروعها المختلفة، وغير ذلك.. الخ.

وإن السياسات الموضوعية لهذه المنظمات تسجل في وثائق متعددة اللغات، ويلزم أن يكون محتواها من تصورات ومفاهيم واحداً ودقيقاً تتقابل وتتوازن في تلك اللغات المختلفة. ولهذا نشأت ضرورة تحديد معاني الألفاظ التي تقيد تلك المفاهيم والتصورات، والحاجة إلى تنسيقها بين لغة وأخرى سواء أكان ذلك في السياسة العالمية، أو القانون الدولي أو ما شابه ذلك. وعندئذ لا بد من إرساء قواعد لوضع المصطلح ونقله من لغة إلى أخرى وتحري الدقة في النقل. وهكذا ازدادت العناية لدى كل أمة بوضع مصطلحاتها وتنسيقها وتحديد دلالاتها والتغلب على العقبات التي تصادفها.

ومن دواعي وفرة المصطلحات وضرورة تنسيقها تقدم التجارة العالمية واتساعها، فقد ظهرت منذ منتصف القرن العشرين قوى اقتصادية ضخمة وبلاد صناعية متقدمة أو ذات أهمية تجارية كأمریکا والصين واليابان وروسيا ومجموعة الدول الأوربية ومجموعة البلاد الغربية، وأكثر هذه المناطق تطلب أن تكون لغة كل منها معترفاً بها، وأن تكتب بها العقود والاتفاقات.

ومن بواعث وفرة المصطلحات وضرورة تنسيقها بروز الشركات المتعددة الجنسيات، وهو حدث جديد توطد وزادت سيطرته الاقتصادية بحيث لا تقف أمامه لغة ولا حدود، ويتطلب أعضاء هذه الشركات المتعددة الجنسيات تنسيقاً دقيقاً بين مصطلحات لغات الدول التي ينتسبون إليها.

وإذا كان الواقع العربي يدل دلالة واضحة على القصور في مواكبة المستجدات على النطاق العالمي والمصطلحات المتفجرة في مختلف الميادين فإن ثمة قصوراً هو الآخر مع التراث العربي الواسع بميادينه المختلفة وعلومه الزاخرة المتفاوتة، إذ إن ثمة انقطاعاً واضحاً بين تلك العلوم والميادين وأمثالها في العصر الحاضر.

ومن المعوقات الحضارية أيضاً البطء الشديد في حركة الترجمة، علماً بأن الترجمة هي الأوكسجين الذي ينعش اللغة ويغني رصيدها وثروتها الفكرية والإبداعية، وهي من أهم الوسائط لاستيعاب المعرفة ونقل التقانة تمهيداً لاستنباطها في بلادنا، وتشير إحصاءات اليونسكو المتعلقة بمسار الترجمة في العالم إلى أن ما نقل إلى اللغة العربية خلال العقود الثلاثة الماضية لا يزيد على ما نقل إلى اللغة الليتوانية في الفترة نفسها، وعدد سكانها لا يتجاوز أربعة ملايين من الناطقين بها، مع أن اللغة العربية تأتي بعد اليونانية في المرتبة السابعة والعشرين عالمياً، وعدد الناطقين بالعربية يزيد على ٣٠٠ مليون نسمة أي ٥٪ من سكان البشرية، ويشغل الوطن العربي ١٠٪ من مساحة كوكب الأرض.

ويؤخذ على ما يترجم إلى العربية من مواد مستخلصة من مراجع أجنبية سوء هذه الترجمة بسبب الترجمة الحرفية من جهة، وعدم النجاح في اختيار اللفظ العربي المناسب للكلمة الأجنبية التي غالباً ما يكون لها معان كثيرة تتغير بتغير الموضوع والمادة والظروف من جهة أخرى. وفي مجال المعوقات الحضارية في مضمار التعريب ما نلاحظه من خلل بين مجموعتين في المجتمع العربي الواحد وفي البلد الواحد، يقال عن الأولى إنها في غربة معرفية، ويقال في الثانية إنها في غربة عن الانتماء. وثمة تحاذل من أهل العربية وغفلة شرائح من نخبها وأولي الأمر في أوطانها

عن تحريك النهضة وتوليد العلوم والتقانات باللغة العربية، إما بحجة الإسراع في اللحاق بالدول المصنعة، وإما بسبب الركون على الميراث اللساني الكولونيالي لدى شرائح من النخب التي لا ترى في أقرانها من النخب التي توصف بالتقليدية الكفايات اللازمة للتطوير والتنمية.

ثانياً- معوقات سياسية

ويجاء في مقدمة هذه المعوقات غياب القرار السياسي الملزم للتعريب، وغياب السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، والهوة بين الدساتير في الدول العربية والواقع، إذ إن الدساتير تنص على أن اللغة الرسمية في الدولة هي اللغة العربية، إلا أننا نلاحظ هيمنة الفرنسية في التعليم العالي في دول المغرب العربي وهيمنة اللغة الإنجليزية في دول الخليج العربي.

وكان وزراء التعليم العالي ووزراء الصحة في الدول العربية قد أوصوا في اجتماع عقده في دمشق في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي أن يكون عام ٢٠٠٠ هو عام اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم في كليات الطب والمعاهد الطبية في الجامعات العربية، وها نحن أولاء في عام ٢٠١٠ نلاحظ أن دائرة استعمال العربية قد ضاقت عما كانت عليه في مطلع الثمانينيات، ولم تعتمد العربية في كليات العلوم الطبية في الجامعات العربية.

ومن الواضح أن أزمة اللغة في التعليم هي جزء من أزمتها في المجتمع، وهو جزء لا يتجزأ من الكل بأي حال من الأحوال، وعلينا في عملية النهوض أن نأخذ بالحسبان أمرين مهمين:

(٢٣)

أولهما: أن أي مشروع نهضوي لا بد له من أن تكون اللغة أبرز مرتكزاته، ومعنى هذا أن تكون اللغة في هذا المشروع حية متفاعلة مستعملة من أفراد المجتمع، محترمة في بيئتها، لها السيادة المطلقة على ألسنة أهلها، وبطريقها ينقل العلم والمعرفة إلى الناس، وبها يكتب العالم ويخترع المخترع، ويضع مفردات صناعته، ويتابع فيها التاجر شؤون تجارته. وإن استعمال اللغة هو

(٢٣) الدكتور أحمد الضبيب- أزمة اللغة العربية في التعليم- الحياة الفكرية- وزارة الثقافة السورية العدد (٢) لعام

سر حياتها، وهجرها وازدراؤها هو مسبب موتها واندثارها.

وثانيهما: إن إصلاح هذا الوضع للغة جذرياً لا يكون بالتصدي الجزئي أو الفردي لبعض الجوانب التعليمية كإصلاح النحو أو تجديده، أو العناية بمدرسي اللغة العربية، أو تطوير المناهج، فقد كان ذلك ممكناً في ظروف سابقة كان العربي فيها حريصاً على لغته العربية في الأعم الأغلب، وإنما يكون برسم سياسة لغوية متكاملة على مستوى البلاد العربية أو على مستوى كل قطر على حدة، تعمل في ضوء منهج يعلي من شأن اللغة بوصفها عنواناً للهوية، ويحافظ عليها باعتبارها أداة ضرورية للتقدم، ويعمل على استثمارها الاستثمار الأمثل كي تحدث فعلها السحري في تقدم الأمة ورفيها.

إن غياب السياسة اللغوية على الصعيد القومي، وغياب التخطيط اللغوي في ضوءها، آثاراً سلبية على مسيرة النهضة العربية، وإن لوجود هذه السياسة شأناً يعيد اللغة العربية من غربتها، ويمكن لها في موطنها، ويعيد إليها المكانة في قلوب أبنائها وأفكارهم، فتكون اللغة مطلباً أساسياً للالتحاق بالجامعة والوظيفة الحكومية والخاصة، واللغة المستعملة بيد متخذي القرار في الإدارات المختلفة، ولغة رسمية للمؤتمرات والندوات التي تعقد في الوطن العربي، ولغة الإعلام الأولى بمختلف وجوهه.

ولن يتأتى ذلك إلا بتفعيل استعمال اللغة في المجتمع على الصعيد كافة، حيث تشترك جهات عدة لابد لها أن تتضافر وتتكامل لتنفيذ هذه السياسة. هذه السياسة من شأنها أن تصدر القوانين التي تحمي اللغة وتحافظ عليها، ومن شأنها أن توجد البنى الاجتماعية التي ترعى اللغة وتتابع تنفيذ القوانين، وتشرف على التنفيذ، ومن شأنها أيضاً أن تتبع الوسائل الحديثة المناسبة لجعل اللغة العربية قريبة من مستعمليها ودارسيها بأن تشرف على شؤون تعليمها وتعلمها بطريقة حديثة وجذابة.

ومن شأن هذه السياسة اقتراح الوسائل المناسبة لإعداد المدرسين لجميع المواد إعداداً لغوياً سليماً، بحيث تؤدي جميع المواد في المدرسة والجامعة - ما عدا اللغات الأجنبية - بلغة عربية

سليمة فتوجد بذلك البيئة الصحية الملائمة التي تنشط فيها اللغة، وتسترد فيها عافيتها وألقها. وتجدر الإشارة إلى أن غياب السياسة اللغوية الموحدة على نطاق الساحة القومية، وغياب التخطيط اللغوي في ضوءها، قد أديا إلى الفوضى في المصطلحات، إذ كثرت التسميات للمسمى الواحد «علم اللغة، فقه اللغة، اللسانيات، علوم اللسان، الألسنية» ونجد أيضاً «الهاتف الخلوي، الهاتف الجوال، الهاتف النقال، الهاتف المحمول.. الخ».

كما أن عدم اتفاق الجامعات اللغوية والمؤسسات اللغوية على توحيد المصطلحات الموضوعية لاستعمالها في الدول العربية جعل استعمال الاسم الأجنبي أقرب إلى الفهم من استعمال المرناة أو التلفاز للتلفزيون والخيالة والسيمما للسينما وغيرها.

يضاف إلى ذلك أن تقصير المؤسسات اللغوية في وضع المقابلات بالعربية وعدم اتخاذ الوسائل الفعالة لإشاعة المصطلح قبل أن يشيع على ألسنة الناس أدى إلى وجود مشكلة تمثلت في اقتراح مقابلات لأسماء الآلات والمستحدثات الأجنبية أو المصطلحات العلمية أو الأدبية والنقدية بعد أن تكون قد شاعت هذه الكلمات الأجنبية على الألسنة فلم يلتفت إليها، وما يقترح من مقابلات تكون أحياناً متعددة وغير موحدة أو لا تفي بالغرض فتحدث البلبلة.

ومما يزيد المشكلة تعقيداً غياب التنسيق بين المؤسسات اللغوية والجهات المعنية بالتعريب في غياب تخطيط لغوي في ضوء سياسة لغوية واضحة على النحو الذي نلاحظه في الدول المتقدمة الحريضة على مكانة لغتها في إطار التغيرات العلمية المعاصرة فها هو ذا القرار السياسي في التخطيط اللغوي في فرنسا يصدر عن اللجنة العليا للغة الفرنسية التابعة لمجلس الوزراء، وعن اللجنة العليا للغة الفرنسية تكونت الجمعية الفرنسية لتوحيد المصطلحات، ولجنة دراسة المصطلحات التقنية الفرنسية، ومركز دراسة اللغة الفرنسية الحديثة والمعاصرة. وكل هذه المؤسسات تعنى بقضايا اللغة وفي مقدمتها قضية المصطلحات، وترشد بعملها السلطة العليا في الدولة بغية اتخاذ القرارات المناسبة.

ومن الملاحظ على الصعيد القومي أن ثمة مؤتمرات وندوات عقدت خلال نصف قرن

لمعالجة قضايا التعريب، إلا أن غياب لجان متابعة تنفيذ التوصيات الصادرة عنها يعد مشكلة أيضاً، وهذا ما أدى إلى تكرار التوصيات بين مؤتمر وآخر وعدم تنفيذ هذه التوصيات، ذلك لأن أصحاب القرار في المجتمع العربي لا يولون المسألة اللغوية حجمها الحضاري، ويتجاهلون أن اللغة الأم هي الحاملة للهوية الثقافية وضامنة لمسيرة الذات الحضارية، وأن التفريط في اللغة العربية هو تفريط في الهوية وكسر لهيكل تماسك المجتمع ووحدته. (٢٤)

وقد انعكس هذا التجاهل من لدن من بيدهم القرار السياسي على القصور في البحث العلمي باللغة العربية وضعف ما يخصص له من تمويل، مع أن البحث العلمي هو السبيل إلى التقدم والارتقاء.

ثالثاً- معوقات تربوية

ومن المشكلات التي يرى منهاضو التعريب أنها تقف حجر عثرة في طريق استعمالهم اللغة العربية في التعليم الجامعي النقص في الكتب والمراجع والنقص في توفر الأساتذة الأكفاء المؤهلين بالعربية والقادرين على التدريس بها، والنقص في الترجمة إلى العربية، وسوء طرائق التدريس، والقصور في وظيفية المناهج... الخ. وهذا ما دفع بهم إلى استعمال اللغة الأجنبية مكان العربية متجاهلين أن التعليم بلغة غير اللغة الأم يتعارض والمفاهيم والأسس التربوية والنفسية والفكرية، ذلك أن جميع المنظمات الدولية والمهنية تؤكد أن التعليم باللغة الأم هو من أكثر الطرائق نجاحاً لنقل المعارف والخبرات، فالذين نالوا الجوائز العلمية لاختراعاتهم وإنجازاتهم لم يفكروا ويبحثوا إلا بلغتهم الأم، بل إنهم تربوا وترعرعوا على هذه اللغة منذ ولادتهم (٢٥). وليس ثمة حاجة إلى إثبات أهمية اللغة الأم في الإبداع والاختراع، وأهميتها في تمثل المعارف واستيعابها، وقد أثبتت البحوث العلمية والتجارب التي أجريت في بعض جامعات الوطن العربي «جامعة

(٢٤) الدكتور يعقوب أحمد الشراح- مخاطر التعليم والتعلم بلغة غير اللغة الأم، ندوة تعريب التعليم والتنمية

البشرية- الجزائر- أكتوبر ٢٠١٠ ص ١٥.

(٢٥) المرجع السابق ص ١١.

اليرموك، جامعة الكويت، جامعة صفاقص بتونس» أن الطلاب الذين درسوا بلغتهم الأم كانوا قد تفوقوا على أقرانهم ممن درسوا باللغة الأجنبية بعض المقررات، إذ كشفت الاختبارات التحصيلية تفوق الدارسين باللغة الأم على الدارسين باللغة الأجنبية.

ولقد جنحت أغلب الجامعات العربية إلى اعتماد اللغة الأجنبية في التعليم في الكليات العلمية والطبية والهندسية، مع أن الدارسين يستوعبون ويفهمون ويمثلون بلغتهم الأم أكثر مما يستوعبون ويمثلون ويفهمون باللغة الأجنبية، ففي جامعة العرب الطبية في الجماهيرية الليبية^(٢٦): أشار الطلبة إلى الأسباب التي جعلتهم يلاقون صعوبة في تعلم العلوم الطبية باللغة الأجنبية على النحو التالي:

المحاضر ٢٠.٧٪

عدم إتقان اللغة ٦٧٪

عدم القدرة على الفهم ٢٩.٨٪

عدم القدرة على التعبير الجيد في الامتحان ٤٢.٧٪

كما أشاروا إلى الأسباب التي جعلتهم يفضلون التعلم باللغة العربية على النحو التالي:

لغتنا القومية ٥٧.٩٪

سهولة الاستيعاب ٥٦.٩٪

سهولة الكتابة ٤٢.١٪

سهولة المناقشة ٥٠.٥٠٪

سهولة القراءة ٣٩.٥٪

سهولة الاستماع ٤٢.١٪

وعندما سئل الطلبة عن الفوائد التي يجنيها الطلبة من تعلمهم الطب بالعربية أشاروا إلى:

^(٢٦)الدكتور خليل آل شاكر- الدكتور حسين حيدر- الدكتور ضوسويسي- آراء ومقترحات لتدريس الطب بالعربية- مجلة التعريب- العدد الثامن- كانون الأول «ديسمبر» ١٩٩٤ ص ٢٩.

- تفاعل الطالب مع مجتمعه ٤٧.٩٪
- ربط الجامعة بالمجتمع ٣.٧٧٪
- سهولة صوغ الأسئلة في المناقشة ٤٢.٨٪
- التعبير الشفوي الدقيق ٤٧.٩٪
- القدرة على كتابة المقالات والبحوث ٤٤.٨٪
- أما الأسباب التي جعلت بعض طلبة جامعة العرب الطبية يفضل التعلم باللغة الأجنبية فكانت:
- كثرة المصطلحات ٤٥.٣٪
- انقطاع الصلة بيننا وبين ركب الحضارة ٤٣.٠٪
- العلم لا وطن له ولا لغة ٥٨.٤٪
- عدم الاتفاق على المصطلح الطبي في الوطن العربي ٤٨.٠٪
- اللغة الأجنبية أقدر على استيعاب المصطلح ٥٦.٢٪

وفي جامعة عدن تشترط كليات العلوم التطبيقية (الطب والعلوم الصحية، الصيدلة، طب الأسنان، الهندسة) وكذلك كلية العلوم الإدارية على المتقدمين للدراسة فيها اجتياز امتحان قبول باللغة الإنجليزية إلى جانب مواد التخصص دون أن تشترط ذلك في اللغة العربية. وأن لغة التدريس والدراسة في هذه الكليات هي اللغة الإنجليزية، إلا أن كليات جامعة عدن تقرر على طلابها دراسة اللغة العربية بوصفها متطلباً جامعياً لسنة دراسية واحدة ما عدا كليات الطب والعلوم الصحية والصيدلة وطب الأسنان حيث لا تقرر فيها.

وأظهرت نتائج تحليل استبانة وزعت على عينة عشوائية من المدرسين والدارسين في جامعة عدن في العام الدراسي ٢٠٠٠/٢٠٠١ أن: ^(٢٧)

- ٥٤.٥٪ من الطلبة يواجهون صعوبات عند التدريس باللغة الإنجليزية و٤٥.٥٪ لا

^(٢٧)الدكتور محمد أحمد علي ثابت- تعريب التعليم العالي في الجمهورية اليمنية- جامعة عدن مثلاً- ندوة تعريب التعليم العالي والتنمية البشرية- المجلس الأعلى للغة العربية- الجزائر ١١-١٣ أكتوبر ٢٠١٠.

- يواجهونها، في حين يرى المدرسون أن ٢٨.٦٪ من الطلبة يواجهون صعوبات و٤٢.٩٪ منهم لا يواجهون أي صعوبة.
- ٥٤.٥٪ من الطلبة يرغبون في تعلم بعض المساقات الدراسية باللغة العربية، في حين أن ٤٥.٥٪ منهم لا يرغبون في ذلك.
- ٥٧٪ من أعضاء هيئة التدريس يرون أن الطلبة أقدر على استيعاب المساقات باللغة العربية في حين أن ٤٣٪ منهم لا يرون ذلك.
- ٧١.٤٪ من أعضاء هيئة التدريس يرون أن اللغة العربية وسيلة تفكير في حين أن ١٤.٣٪ منهم لا يرون ذلك.
- ٢٨.٦٪ من أعضاء هيئة التدريس يرون أن الإمكانيات متوافرة حالياً لتعريب التعليم الهندسي في الكلية في حين أن ٤٢.٩٪ لا يرون ذلك.
- ٥٠.٧١٪ من أعضاء هيئة التدريس يرون أن هناك صعوبات إدارية حالياً تعوق تعريب التعليم الهندسي بالكلية في حين أن ٤٢.٩٪ غير متأكدين من ذلك.
- ٨٥.٧٪ من أعضاء هيئة التدريس يرون عدم توافر المعاجم العلمية بالكلية في حين يرى ١٤.٣٪ منهم يرون غير ذلك.
- ولقد توصل الباحثون بعد تحليل نتائج الاستبانة إلى الاستنتاجات التالية:
- ١- يقوم معظم أعضاء هيئة التدريس بكلية الهندسة بإلقاء المحاضرة الشفوية باللغة العربية. أما المحاضرة المكتوبة فتقدم باللغة الإنجليزية.
 - ٢- تتم عملية تقويم الطلبة من خلال الاختبارات والامتحانات المكتوبة باللغة الإنجليزية.
 - ٣- عدم استيعاب العديد من الطلبة للدروس التي تقدم بالإنجليزية من قبل بعض أعضاء الهيئة التدريسية مما يدفع بمعظمهم إلى عدم المواظبة على حضور المحاضرات.

- ٤- عدم إتقان بعض أعضاء هيئة التدريس للغة الإنجليزية.
- ٥- عدم قدرة بعض أعضاء هيئة التدريس على توصيل المعلومات المطلوبة وشرحها للطلبة شرحاً مناسباً.
- ٦- عدم توافر المختبرات الحديثة لاستيعاب المعلومات العلمية على نحو جيد.
- ٧- عدم ربط التعليم بالواقع العملي والمشكلات التي تعترض مهنة الهندسة والممارسة اليومية في المجتمع اليمني.

وإذا انتقلنا إلى المغرب العربي فإننا نلاحظ أن القانون المنظم للتعليم العالي قد نص في ديباجته التي تضم الأهداف والغايات والمبادئ على ضرورة مواصلة تطوير التدريس باللغة العربية في مختلف ميادين التكوين، وإن وضع ذلك في باب الأهداف والمبادئ جعله منسياً في باب الإجراءات والتنفيذ.

وصدر قانون فتح الباب على مصراعيه للغات الأجنبية في التدريس الجامعي المغربي، وثمة برامج ثلاث وأربعين مدرسة عليا حرة خاصة في المغرب ليس في برامجها دروس مرتبطة بتدهور مكانة العربية، وثمة كسل مهني وحماية لغوية غائبة. وإن ثمة فرقا بين أستاذ يعلم العلوم بكل لغة يتقنها وأستاذ يدافع عن بقاء الفرنسية في التعليم الجامعي كسلاً وغباءً وحباً في الراحة وهروباً من بذل الجهد الواجب أو عجزاً عن ذلك لا حباً للفرنسية أو غيرها من اللغات الأجنبية، وهذا النوع من الأساتذة شائع في كل البشر وليس مقصوراً على المغرب والشمال الإفريقي، ولكنه كثير في الجماعة الفرنكفونية. وإن فقدان الهوية والهدف وما يجزئ إليه من كسل تدريسي هي الأسباب النفسية القائمة وراء مقاومة العربية عند فريق من الناس وعلى رأسهم فريق من أعضاء الهيئة التعليمية في الجامعات المغربية^(٢٨).

وغني عن البيان أن للمدرس دوراً كبيراً في التوعية اللغوية وتعزيز الانتماء لدى طلابه

^(٢٨)الدكتور أحمد العلوي- العربية في التعليم العالي المغربي- ندوة الجزائر: تعريب التعليم العالي والتنمية البشرية- المجلس الأعلى للغة العربية- أكتوبر ٢٠١٠ ص ١٥.

بلغتهم الأم وحثهم على التمسك بها، وإذا كنا نجد الموقف المحايد لأعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات المغربية تجاه اللغة العربية واعتمادهم الفرنسية في التدريس فإننا نجد في دراسة أجريت لاستطلاع آراء الطلاب واتجاهاتهم في كلية الطب بجامعة الكويت حول موضوع تعريب التعليم الطبي ما يلي:

- طبقت الاستبانة على ٢٧٨ طالباً (٣٤) طالباً في المرحلة قبل الطبية، و(٨١) طالباً قبل السريرية، و(١٦٣) طالباً في المرحلة السريرية، وكانت نتيجة التطبيق أن معظم الطلبة ٦٨٪ يفضلون أن يكون التعليم الطبي باللغة الإنجليزية مقابل ٣٢٪ فقط يفضلون العربية، وتزداد نسبة تفضيل العربية في مرحلة الدراسة ما قبل الطبية حيث وصلت إلى ٩٦.٥٪ وما قبل السريرية حيث وصلت إلى ٧٥٪.

وفضل ٧٠٪ من الطلبة الإجابة باللغة الإنجليزية مقابل ٢٣٪ فضلوا العربية.

- ثمة عزوف عن التخصص في اللغة العربية بجامعة الكويت، حيث وجد أن الطلبة المسجلين في تخصص اللغة العربية أخذ في التناقص عاماً بعد عام، فمن ٨٨ خريجاً في العام الدراسي ٨٠/٨١ إلى ٣٢ خريجاً في العام الدراسي ٩٥/٩٦ ووصل في العام الدراسي ٢٠٠٢/٢٠٠٣ إلى ٢٧ خريجاً.^(٢٩)

وإذا كان ثمة عزوف عن التخصص باللغة العربية لدى نفر من أبناء الأمة، وعزوف عن التدريس باللغة الأم «العربية الفصيحة» لدى نفر آخر، أدركنا حجم المشكلة التربوية التي تعانيها مسيرة التعريب في الوطن العربي، ذلك لأن نجاح العملية التعليمية التعليمية يتوقف على وجود مدرسين أكفاء قادرين على التعليم بلغتهم الأم بكل سهولة ويسر، ووجود دارسين لديهم الدافعية والحماسة للإقبال على التعلم بكل جدية وحيوية ونشاط، إضافة إلى توفر المستلزمات المادية من تقانة ومصادر تعلم متنوعة ومتعددة، يعمل المدرسون على إغناء البيئة التعليمية

^(٢٩) الدكتور يعقوب أحمد الشراح- مخاطر التعليم والتعلم بلغة غير اللغة الأم- ندوة تعريب التعليم والتنمية البشرية- مرجع سابق.

التعلمية بها.

ويمكن أن ينضوي تحت المشكلات التربوية مشكلة اللغة في الحاسوب، وتتجلى مشكلة

اللغة في الحاسوب فيما يلي:

١- مشكلات تتعلق ببنية الكلمة:

أ- غياب علامات الشكل يؤدي إلى لبس في معنى الكلمة فكلمة القدر غير مشكولة

لها عدة معان: القَدْرُ - القِدْرُ - القَدْرُ.

وكلمة العرض غير مشكولة لها عدة معان: العِرْضُ، العَرِضُ، العَرِضُ، العُرْضُ، العَرِضُ.

ب- لبس آخر يحصل في المعنى بسبب وظيفة الكلمة:

كلمة «ملك» غير مشكولة لها معنيان: مَلِكٌ: اسم، مَلَكٌ: فعل

من: مَنْ: اسم موصول، مَنْ: اسم استفهام، مِنْ: حرف جر

أحسن غير مشكولة: أَحْسَنَ: فعل ماضٍ، أَحْسَنُ: اسم تفضيل.

علم غير مشكولة: علم: اسم، عَلِمَ: فعل مجرد، عَلِمَ: فعل مزيد.

ج- لبس آخر منشؤه أن الكلمة يمكن أن تقرأ على وجهين مختلفين إذا كانت أحرف سابقة

لها أو لها أن تكون أحرف السابقة من أصل الكلمة مثل كلمة (وعد)، فحرف الواو

قد يكون من أصل الكلمة نحو وَعَدَ أي الفعل وَعَدَ يَعُدُّ، وقد يكون حرف عطف

نحو: وَعَدَّ = وَ + عَدَّ أي الفعل عَدَّ يَعُدُّ.

ومثل ذلك (وهم) مصدر (وهم)، وَهُمْ = و حرف عطف + هم «ضمير منفصل».

د- لبس آخر منشؤه اتصال أحرف لاحقة الكلمة بها (ولواحق الكلمة هي ضمائر الرفع أو

النصب أو الجر المتصل بالكلمة)، وقد تكون أحرف اللاحقة من أصل الكلمة، أو أن

تكون متصلة بالكلمة وليست منها:

ومثل ذلك: بكم بُكُمْ جمع أبكم

بِكُمْ = ب + كم «حرف جر + ضمير متصل».

همهم هُمُّمُ هُمُّمُ + هُمُّمُ «اسم + ضمير متصل»

هَمَّهَمَ فعل رباعي.

- ٢- مشكلات تتعلق بتجاهل الفروق بين الهمزات، ذلك أن بعض النصوص تتساهل في رسم الهمزة نحو (ان) بدلاً من (أن) أو (إن).
- وقد تحتوي النصوص على أخطاء في رسم الهمزة فتختلط همزة الوصل بهمزة القطع.
- ٣- مشكلات تتعلق بتجاهل الفرق بين حرف الياء والألف التي على صورة الياء، فيرد حرف الياء دون نقطتين فيختلط الاسم (علي) بحرف الجر (على) و(أي) بـ (أبي) (والثري بالثري).
- ٤- مشكلات تتعلق بتجاهل الفرق بين الهاء والتاء المربوطة فيحدث اختلاط في المعنى بين (منه ومنة) و(عاقبه وعاقبة).^(٣٠)

^(٣٠) مروان البواب - محركات البحث في النصوص العربية وصفحات الشبكية «الإنترنت» - مجلة الحياة الفكرية العدد الثاني - وزارة الثقافة السورية ٢٠٠٩ ص ٤٩.

الفصل الرابع
خطة مقترحة لتعريب التعليم

الفصل الرابع

خطة مقترحة لتعريب التعليم

بعد أن تعرفنا الواقع اللغوي العربي، وعرفنا المشكلات التي تعانيها مسيرة التعريب على الصعيد القومي، أمكننا أن نضع تصوراً مقترحاً لخطة تتجاوز الواقع، وتساعد على الارتقاء به بغية تحقيق الأهداف المرسومة لاعتماد اللغة العربية وسيورتها في العملية التعليمية التعلمية. وتشتمل الخطة المقترحة على وضع سياسة لغوية على الصعيد القومي والوطني وتخطيط لغوي في ضوءها، وإصدار القرار السياسي الملزم، وإعداد المدرسين وتأهيلهم، وإعداد الفنيين المساعدين، وتوفير مستلزمات التعريب من كتب علمية معربة ومعاجم متخصصة وعامة، وخطة معتمدة لوضع المصطلحات، وترجمة لأمّهات الكتب في مختلف التخصصات، وتشجيع البحوث العلمية بالعربية، وتطوير مستمر للمناهج التربوية، وزيادة الاهتمام باللغات الأجنبية إلى جانب اللغة الأم «العربية الفصيحة»، وتعزيز الوعي اللغوي والانتماء. وفيما يلي فكرة موجزة عن مكونات هذه الخطة المقترحة.

١ - وضع سياسة لغوية على الصعيد القومي والوطني وتخطيط لغوي في ضوءها

لما كانت العولمة في جانبها المظلم تروم احياء الذاتيات الثقافية للشعوب، وتعمل على خلخلة انتمائها، واستبعاد خصوصياتها، واستلاب عقول أبنائها، بات من الضرورة بمكان وضع سياسة لغوية للحفاظ على تلك الذاتية الثقافية ومحورها اللغة القومية.

وإذا كانت الأمم الحية تضع سياسات لغوية للحفاظ على لغاتها القومية، فإننا نلاحظ غياب هذه السياسة اللغوية على الصعيد العربي، وطالما شكوا الباحثون في شؤون لغتنا العربية من هذا الغياب على الصعيد القومي والوطني.

وتهدف السياسة اللغوية على النطاق القومي إلى إعلاء شأن اللغة العربية بوصفها عنواناً للهوية والانتماء، ومقوماً أساسياً لوحدة الأمة، وحصناً لذاكرتها وتجارب أبنائها ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وإن الحفاظ عليها واجب باعتبارها أداة ضرورية للتقدم والارتقاء والتنمية المستدامة

ومواكبة روح العصر، عصر العلم والتقانة (التكنولوجيا) في مجتمع المعرفة، إضافة إلى الاعتبارات الأخرى من حيث إن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم الذي نزل به الروح الأمين على قلب الرسول العربي الكريم ﷺ آية لنبوته، وتأييداً لدعوته، ودستوراً لأُمَّته.

ولقد جاء في الكلمة التي ألقاها السيد رئيس الجمهورية العربية السورية في مجلس الشعب الدكتور بشار الأسد لدى أدائه اليمين الدستورية لولاية دستورية جديدة «عندما تضعف اللغة العربية من السهل أن يضعف أي ارتباط آخر لنا سواء بالنسبة للوطن، وبالنسبة للقومية، أو بالنسبة للدين، وهذه الأمور ترتبط باللغة»^(٣١).

وترمي السياسة اللغوية في العملية التعليمية التعلمية إلى تعليم مواد المعرفة كافة باللغة القومية «اللغة الأم وهي العربية الفصحى»، وتأمين مستلزمات هذا التعليم إن لأبنائها وإن للناطقين غيرها من اللغات الأخرى، وإن في داخل الوطن العربي أو في خارجه، وجعل اللغة القومية متطلباً أساسياً للالتحاق بالجامعات، كما ترمي السياسة اللغوية في التعليم إلى تحديد موقع اللغات الأجنبية في نساق النظام التعليمي، وتحديد موقع المدارس الخاصة والجامعات الخاصة والمدارس الأجنبية وفروع الجامعات الأجنبية في داخل الوطن العربي.^(٣٢)

أما التخطيط اللغوي الوطني الذي يوضع في ضوء السياسة اللغوية القومية فينبغي له أن يكون شاملاً لا جزئياً، فهو في مجال التعليم على مختلف مراحلها، وعلى نطاق الإعلام ووسائله، وعلى نطاق الإدارة وأجهزتها، وعلى نطاق الاتحادات والنقابات والجمعيات المختلفة... الخ.

والتخطيط اللغوي لا يحقق الغرض المنشود منه إلا إذا كان ثمة سير متواز له في جميع مناحي الحياة العلمية والأدبية واليومية وفي جميع مجالات ممارستها تعليمياً وإعلاماً وإدارة... الخ. ولا يقتصر التخطيط اللغوي على الجهود الرسمية التي تضطلع بها الجهات المعنية في الدولة على النطاق الوطني، وإنما يشمل أيضاً الجهود التي تقوم بها الجمعيات الأهلية وجمعيات المجتمع

^(٣١) الرئيس بشار الأسد- الكلمة الافتتاحية في مجلس الشعب السوري بتاريخ ١٧ تموز «يوليو» ٢٠٠٧.

^(٣٢) الدكتور محمود أحمد السيد- اللغة العربية واقعاً وارتقاءً- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠١٠ ص ١٨٠.

المدني، وعندما تتكامل جهود الجانبين الرسمي والمدني لتحقيق الفائدة من النهوض باللغة والارتقاء بها.

ويستلزم التخطيط اللغوي في التعليم العمل الجاد لتعريب التعليم والعلوم المختلفة وتدريسها في مراحل التعليم المختلفة في التعليم ما قبل الجامعي وفي التعليم الجامعي، وقد أثبتت التجارب العلمية أن تعليم العلوم باللغة القومية أكثر فائدة واستيعاباً من تعليمها بلغة أخرى.

٢- إصدار القرار السياسي الملزم

لن يكون ثمة فائدة من وضع سياسة لغوية إلا إذا كان ثمة قرار سياسي ملزم لإنفاذها. ولقد رأينا من قبل أن سورية أصدرت القرار السياسي الرامي إلى اعتماد اللغة العربية في جميع مجالات الحياة ومنها المجال التعليمي منذ قرن كامل تقريباً «منذ عام ١٩١٩ من القرن الماضي»، وغدت هذه التجربة متميزة على الصعيد القومي، ومضرب المثل، إذ إن المتخرجين في الجامعات السورية وفي مختلف التخصصات ولاسيما الطبية يیزون أقرانهم الذين درسوا باللغة الأجنبية، وها هم أولاء يتقلدون أرفع المناصب العلمية والأكاديمية في المشافي الأمريكية والأوربية، ولم يحل تلقيهم العلم في الدرجة الجامعية الأولى بلغتهم الأم من التفوق والتميز في دراساتهم العليا وعملهم المهني، وإنما كان دافعاً لهم لحيازة ذلك التفوق.

وإذا أخذنا مثلاً آخر من الدول العربية التي أصدرت القرار السياسي اللازم للتعريب وليكن السودان فإننا نلاحظ أن السودان بعد نحو عشر سنين من استقلاله (عام ١٩٦٥) أصدر القرار بتعريب جميع مواد المرحلة الثانوية، وساعد على إصدار هذا القرار وإنفاذه أن الدراسة في المرحلة الثانوية من التعليم العام كانت باللغة العربية في سائر البلاد العربية.

أما تعريب التعليم العالي فكان أمراً يناقش في أروقة الجامعات السودانية التي كانت تدرس مناهجها باللغة الإنجليزية، إلا أن جامعة الخرطوم أصدرت قراراً بتعريب مناهجها عام ١٩٨١ ولم يكن له كبير أثر، إذ ظلت اللغة الإنجليزية وسيلة لتعليم معظم المناهج العلمية الجامعية.

وفي عام ١٩٩٠ صدرت قرارات سياسية من ثورة الإنقاذ كان لها أثر عظيم في مسار

تعريب التعليم العالي، ومن أبرز هذه القرارات التوسع في إنشاء الجامعات، وإصدار قرار التعريب القاضي بإلزام مؤسسات التعليم العالي استخدام اللغة العربية في تدريس المناهج الجامعية، وترك إنفاذ هذا القرار لأهل الجامعات يتدبرونه بأنفسهم، وقامت في إطار هذه القرارات عدة منابر لاستيعابها «الهيئة العليا للتعريب للتنسيق مع الجامعات لإنفاذ قرار التعريب، مجمع اللغة العربية بالخرطوم، المركز الإسلامي للترجمة، وحدات للترجمة والتعريب والتأصيل في عدد من الجامعات».

ومضى قطار التعريب في طريقه على الرغم من وجود جماعات معارضة لسياسة التعريب من منطلقات مختلفة، فمنهم المشفقون من الخوض في أمر مجهولة عواقبه حسب ظنهم، ومنهم طوائف من المرجئة لا يرون أنه قد حان الوقت لتطبيق التعريب، وآخرون رافضة لتطبيقه أصلاً على المستوى الجامعي. (٣٣)

وكان للقرار السياسي الملزم الفضل في مسيرة التعريب. أما المنهجية التي اتبعت في الإنفاذ في الجامعات السودانية فهي على النحو التالي: (٣٤)

- ١- التدرج في التطبيق: بدءاً بتعريب السنة الجامعية الأولى في عام ١٩٩٢/١٩٩١ صعوداً بالتعريب إلى السنة الثانية في العام التالي فالسنة الثالثة في العام الذي يليه، وهكذا إلى آخر المنهاج ليكتمل التعريب في أربع سنوات أو خمس أو ست في ضوء طول المنهج في الكليات المختلفة.
- ٢- استخدام اللغة العربية الفصيحة الميسرة في التدريس نأياً عن اللغة العامية الدارجة أو الكلام الحوشي الغريب.
- ٣- الإبقاء على الرموز العلمية والصيغ الرياضية على أشكالها في اللغات الأجنبية في هذه المرحلة من التعريب.

(٣٣) الدكتور دفع الله الترابي - معالم على طريق مسيرة تعريب التعليم العالي في السودان - ندوة الطاولة المستديرة بدمشق لرؤساء جمعيات حماية اللغة العربية في الوطن العربي - ٢٩ و٣٠ أيلول ٢٠١٠ ص ٣.

(٣٤) المرجع السابق ص ٤.

٤- تدريس أربع مواد باللغة الأجنبية لجميع الطلاب الجامعيين بغض النظر عن تخصصهم، وذلك لتمكينهم من الحصول على المعلومة من مظاهها في المراجع الأجنبية، وتدريس أربع مواد في اللغة العربية من أجل تجويد الصياغات العلمية العربية لدى الدارسين.

٥- التركيز في المرحلة الأولى على تعريب العلوم الطبيعية والتطبيقية مع الأخذ بالحسبان أن العلوم الإنسانية وعلوم الآداب ذات أصول راسخة في كتب التراث العلمي العربي، وأن أهل هذه العلوم قادرون على تعريب مصطلحاتها بأنفسهم دون مشقة.

٦- توحيد اللغة العلمية على نطاق الجامعات السودانية: وقد ألزمت الهيئة العليا للتعريب بإعداد المعاجم الموحدة للمصطلحات العلمية في مجالات العلوم الأساسية والتطبيقية، مع مراعاة التوافق بين ما تصدره الهيئة من المصطلحات وما هو مجمع عليه في المصادر العربية. ولقد أنجزت الهيئة عدداً من المعاجم شملت مصطلحات علوم الفيزياء والكيمياء والرياضيات وعلوم الأرض والهندسة والزراعة والطب البيطري والحاسوب. واعتمدت الجامعات السودانية المعجم الطبي الموحد في طبعته الأخيرة مصدراً أساسياً لجميع مصطلحات العلوم الطبية والصحية.

وقامت الهيئة العليا للتعريب بتقويم شامل لتجربة التعريب في مؤسسات التعليم العالي في السودان عام ١٩٩٧ و ٢٠٠٣ و ٢٠٠٨، واشتمل التقويم على شمول التعريب في تدريس المواد العلمية باللغة العربية في مناهج الكليات بالجامعة والمشكلات التي ما تزال تواجه تنفيذ سياسة التعريب في المؤسسة ومكان موضعها في المصطلح أم في الكتاب أم في المدرس أم في نقص المكتبة.. الخ، والتأليف والترجمة، والمستويات العلمية بعد التعريب وتبيان أثره في استيعاب الطلاب للعلوم بالعربية والمستويات العلمية مقارنة بما كانت عليه قبل التعريب.

أما نتائج تقويم التعريب في الجامعات السودانية فقد تجلت في أن التعريب: (٣٥)

- ١- شمل مجمل التخصصات في الجامعات السودانية، مع وجود استثناءات متفرقة أغلبها في مجال العلوم الطبية والصحية.
- ٢- لم يعد المصطلح العلمي يشكل عقبة لتدريس المواد العلمية باللغة العربية.
- ٣- ساعد استيعاب الطلاب للمواد العلمية باللغة العربية أكثر من استيعابهم لها باللغة الأجنبية.
- ٤- ارتفعت فيه المستويات العلمية ولم تنخفض به.
- ٥- ارتفع فيه مستوى الطالب والأستاذ معاً باللغة العربية.
- ٦- فسح في المجال الواسع للتأليف والترجمة العلمية إلى اللغة العربية، وهذا الباب كان مقفلاً أو يكاد منذ إنشاء الكليات العلمية الجامعية في السودان (١٩٣٨/١٩٣٩) أي على مدى نصف قرن من الزمان، وهي الفترة السابقة لقرار تطبيق التعريب الصادر عام ١٩٩٠م.
- ٧- لم يؤد إلى إطالة فترات الدراسات العليا للموفدين إلى الجامعات الخارجية، إذ حصل هؤلاء على درجاتهم العليا وعادوا في الفترة نفسها التي كانت مقررة سابقاً لهذه الدراسات.

وهكذا أثبتت مسيرة التعريب إن في سورية على مدى قرن كامل تقريباً، وإن في السودان خلال عقدين من مسيرتها فيه النجاح في الإنفاذ والتطبيق، وكان للقرار السياسي الملزم الفضل في هذا النجاح، وهذا ما تنتهجه الأمم الحية والدول المعتزة بإنيتها وأصالتها وحفاظها على لغتها الوطنية كاليابان وكوريا والفيتنام... الخ.

٣- إعداد المدرسين وتأهيلهم

لقد تغيرت الأدوار المرسومة للمدرس في عالمنا المعاصر، فلم يعد دوره مقتصرًا على نقل

(٣٥) المرجع السابق ص ١٢.

المعرفة والخبرة إلى طلابه، وإنما أصبح إضافة إلى ذلك موجهاً ومرشداً اجتماعياً ونفسياً ومشجعاً ومعززاً وباحثاً ومغنياً البيئة التعليمية التعلمية بمصادر المعرفة.

وفي ضوء ذلك أصبح المدرس قطب الرحى في العملية التربوية، وإليه يرجع الفضل في إنجاحها غالباً، أو إليه يرجع السبب في إخفاقها في الأعم الأغلب، إذ مهما تكن المناهج مبنية على أسس علمية فإنها لا تحقق أغراضها إلا إذا كان يقوم بتطبيقها مدرس كفي، ويمكن أن يرمم بعض الثغرات في المناهج حتى لو لم تكن مبنية على أسس علمية واضحة إذا كان كفيّاً.

وثمة ملاحظات على واقع إعداد المدرسين تتمثل في أن مدخلات المعاهد والكليات الجامعية أحياناً ليست مختارة على أسس علمية ومعايير موضوعية، أي أن أسلوب الانتقاء وشروط القبول وحوافز الالتحاق لا بد أن يكون ذلك كله على أساس الاستعداد والرغبة بغية اجتذاب أفضل العناصر. كما أن المخرجات ليست من النوع المرغوب فيه، ويحتم هذا إعادة النظر في نظم التقويم السائدة.

ومن الملاحظ أيضاً أن هنالك قصوراً في خطة الإعداد والتدريب وافتقاراً إلى الوظيفية في محتويات بعض المواد، وضعفاً في الاهتمام بالجوانب الثقافية الملائمة لروح العصر، كما أن هناك غلبة للطابع النظري في بعض المواد وافتقارها إلى التطبيق، وأن ثمة نمطية في أساليب التدريس وطرائقه وقصوراً في استعمال تقنيات التعليم والتعلم، وقصوراً في أساليب التقويم المتبعة.

وإن الخطة المقترحة لإعداد المدرس للتدريس بالعربية تستلزم لنجاحه في أداء عمله ما

يلي: (٣٦)

١- التمكن من المادة التي تخصص فيها.

٢- التمكن من مهارات التواصل باللغتين العربية والأجنبية.

٣- التمكن من استثارة الدافعية لدى طلابه.

(٣٦) الدكتور محمود أحمد السيّد- في قضايا التعريب- المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق-

- ٤- التكامل المعرفي في تكوينه وإعداده.
- ٥- التمثل للمنهج التربوي بمفهومه المنظومي الشمولي المتكامل على أن المنهج نظام «System».
- ٦- المرونة في اختيار الطرائق والأساليب في ضوء الأجواء والمستويات.
- ٧- ربط المعارف النظرية بالعملية.
- ٨- التركيز على الجوانب التطبيقية.
- ٩- التركيز على كيفية التعلم، وتعليم الطالب كيف يتعلم؟
- ١٠- التركيز على التعلم التعاوني وفريق العمل في إنجاز المشروعات.
- ١١- استعمال أساليب التشجيع والتعزيز في التعامل مع الطلبة.
- ١٢- القدرة على استعمال تقنيات التعليم الإلكترونية والاتصالات، وتوظيفها في خدمة العملية التعليمية التعلمية «الحاسوب، الشبكية، مخابر العلوم المتطورة.. الخ».
- ١٣- القدرة على التمييز بين المعارف الجيدة والمريية وغير المريية مما تنشره الشبكية «الإنترنت».
- ١٤- القدرة على فهم نفسية طلابه وتعرف حاجاتهم وميولهم واهتماماتهم.
- ١٥- امتلاك مهارات التعلم الذاتي الذي هو أساس للتعلم المستمر مدى الحياة، وإذا كان أرقى أنواع التعلم أن يتعلم الطالب كيف يتعلم بإرشاده إلى أساليب التعلم الذاتي فإن أرقى أنواع التنمية المهنية للمدرس أن يتعلم كيف ينمي نفسه، ويطور أداءه، ويحل مشكلاته المهنية.
- ١٦- القدرة على استعمال أساليب تقويم متنوعة ومتعددة تقيس المهارات العقلية العليا لدى الدارسين «الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم، التوظيف».
- ١٧- القدرة على توظيف نتائج التقويم في تطوير العملية التعليمية التعلمية انطلاقاً من الأسئلة: لماذا؟ ماذا؟ لمن؟ كيف؟ متى؟ أين؟ ما الأثر؟

وتجدر الإشارة إلى أن ثمة مدرسين غير مؤهلين تربوياً ويمارسون عملهم في مجال تخصصهم بالمادة التي أهلوا لها، وكفي يتمكن هؤلاء من أداء عملهم التدريسي بنجاح كان لابد من ضرورة إخضاعهم إلى دورات تدريبية في مجال المناهج التربوية خطة ومحتوى وطرائق تدريس واستعمال التقنيات التربوية والأساليب التقويمية.. الخ. وهذه الدورات يخضع لها المدرسون في التعليم ما قبل الجامعي وفي التعليم الجامعي، على أن تتضمن الدورات المقترحة في التعليم الجامعي تعريفاً بالتعليم الجامعي فلسفة وأهدافاً وسياسة ومشكلات وخصائص الطالب الجامعي، وأساسيات المناهج التعليمية، وطرائق تنظيمها في المرحلة الجامعية، وطرائق التدريس، والأسس النفسية التي تقوم عليها هذه الطرائق وأنواعها «التدريس بطريق المختبر، التعليم المتكامل مع العمل، التدريس من خلال إجراءات البحث العلمي، التدريس من خلال ندوة البحث، التدريس المصغر، التعلم الذاتي، التعليم المبرمج، التدريس بالمراسلة، التدريس في الورشة»، ومن ثم الوسائل التعليمية وتقنيات التعليم الجامعي، والتقويم والقياس، وتصميم الاختبارات وتطبيقاتها في التعليم الجامعي.

(٢٧)

وتجدر الإشارة إلى أن إخضاع المدرسين إلى دورات تدريبية للتدريس بالعربية مهما تكن تخصصات هؤلاء المدرسين ينبغي له أن يكون إلزامياً، على أن تجرى هذه الدورات إن في الجامعات التي يعملون فيها وذلك باستقدام أساتذة من الجامعات المعربة لتنفيذ هذه الدورات والإشراف عليها، وإن في إرسالهم إلى هذه الجامعات المعربة لحضور الدروس والقيام بتنفيذها بإشراف الأساتذة فيها، على أن تكون ثمة حوافز ومكافآت للمعلمين، وإذا كان ثمة تخوف نفسي من إلقاء الدروس بالعربية في بداية المشوار التعليمي للمدرس فإن هذا الخوف سيتبدد في الدروس التالية وسيقوم المدرس بتقديم دروسه بالعربية الميسرة فيما بعد.

ومن الأمور المساعدة في هذا المجال:

(٢٧) الدكتور علي القرشي - برنامج مقترح في التأهيل التربوي - أعضاء الهيئات التدريسية والمرشحين لها في الجامعات العربية - مجلة التعريب - العدد الخامس عشر حزيران «يونيو» ١٩٩٨ ص ١٦٧.

- ١- مطالبة كل معيد موفد بترجمة أطروحته إلى اللغة العربية بعد عودته من الإيفاد.
- ٢- اعتماد الكتب التي يترجمها عن اللغات الأجنبية إلى العربية في ترقيته العلمية.
- ٣- إخضاعه إلى دورات تدريبية مستمرة.
- ٤- تقديم الحوافز والمكافآت من أجل القيام بالتأليف والترجمة للغة العربية.
- ٥- شرحه للدروس بالعربية مع استخدامه للمصطلحات الأجنبية في البداية، على أن يعمل إلى استبدال العربية بها في المراحل اللاحقة إذا توافر البديل لها.
- ٦- تشجيع التأليف الجماعي أو الترجمة الجماعية لأمهات الكتب.
- ٧- تشجيع نشر البحوث العلمية باللغة العربية.
- ٨- تبادل الزيارات بين أعضاء الهيئات التدريسية في جامعات الوطن العربي على أنه لون آخر من ألوان التدريب على التعريب وبخاصة في الجامعات التي تدرس فيها العلوم بالعربية.
- ٩- تشجيع الطلبة ووضع حوافز لهم لكتابة مقالات بالعربية وترجمة مقالات إلى العربية ونشر بحوث بالعربية.
- ١٠- إصدار مجلات علمية باللغة العربية في الجامعات العربية.

٤- إعداد الفنيين المساعدين

وإذا كانت الخطة المقترحة تركز على إعداد المدرسين المتخصصين في موادهم التعليمية والمؤهلين تربوياً فإنها في الوقت نفسه تركز على إعداد الفنيين المساعدين للمهندسين والأطباء وغيرهم، إذ لا يكفي أن يعد المتخصص بالمادة وبأسرارها وأسسها العلمية، وإنما لابد أن يكون إلى جانبه ومساعدته لفيف من الفنيين الذين يقومون بصيانة المختبرات العلمية وتشغيلها وما إلى ذلك من الأمور التي تتعلق بتحقيق الأهداف وأداء الوظائف. وهذا يقتضي إعداد هؤلاء الفنيين، وأن يعمل الخبراء على نقل الأسرار العلمية للمكتشفات والمخترعات والأجهزة والمعدات إلى هؤلاء الفنيين بالتعليم والتدريب تلبية للحاجات من هذه الأطر وارتفاعاً بمستوى خدماتها.

ويستدعي ذلك تعريب اللغة العلمية وطبع مصطلحاتها بالطابع العربي المفهوم، إذ من المفروض أن على المتخصص بالأسرار العلمية لأي مادة وبأي مستوى أن يتعامل من منطلق ما يعلم مع القاعدة العريضة في الوطن العربي التي لم تتعلم بالقدر الكافي ولا تعرف غير لغتها العربية.

فالمهندس على سبيل المثال قد يصمم مشروعاً زاحراً بالتعقيدات العلمية والتقنية، فهو يفهمها، ولكنه يحتاج إلى عمال مهرة وغير مهرة لإقامة مشروعه على أرض الواقع وعند تنفيذه. والسؤال: هل يستجيب له هؤلاء العمال بلا خطأ أو اضطراب في حال خاطبهم بغير اللغة العربية، أو نقل إليهم معلومة أعلى من مستوى تفكيرهم؟ كيف له أن يتأتى ذلك، وهو لا يعرف مصطلحات الفكرة التي يريد نقلها كيفية تكييفاً عربياً بفهم؟

والطبيب حين يتعامل بطبه الحديث مع المرضى، ألا يحتاج إلى أن يعبر عن معلوماته الطبية المتقدمة بلغة عربية ميسرة ومقبولة ليقف من مريضه على أصل الداء فيشخصه بدقة، ويصف له العلاج الناجح، وهل بغير هذا يستبعد الخطأ في التشخيص والكارثة في وصف الدواء غير المناسب؟

ومن الواضح «أن تشخيص الداء ووصف العلاج وصرف الدواء هي مرتكزات عمل الطبيب، وأن التشخيص السليم واقتصاد الجهد والإنفاق يرتكزان على مرحلة الاستجواب الطبي، وكلما كانت اللغة المشتركة بين المعالج والمعالج قريبة من بعضها سرّح ذلك في الوصول إلى التشخيص المحدد الذي من دونه قد يلجأ الطبيب إلى الفحوصات التكميلية أو صرف أدوية غير دقيقة»^(٣٨).

ومن فوائد التعليم باللغة الوطنية وإعداد العلماء والفنيين المهرة بها، ومخاطبة أفراد المجتمع بلغتهم الأم، ذلك كله يحقق ديمقراطية المعرفة أو يصبح تداول المفاهيم صحية كانت أو تقنية أو

^(٣٨) الدكتور محمد قماري - الثمن الباهظ لتدريس الطب بغير العربية في أوطانها - ندوة تعريب التعليم والتنمية البشرية - المجلس الأعلى للغة العربية - الجزائر ١١-١٣ أكتوبر ٢٠١٠.

غيرها ميسراً لغير المتخصصين.

ويعد برنامج رعاية الأم والطفل والصحة الإنجابية من أهم محاور المنظومات الصحية عبر العالم، وهو يعتمد أساساً على اتباع الإرشادات الصحية الوقائية، ويتوقف على نجاحه وفعاليتها انخفاض وفيات الحوامل والمواليد. إلا أن لغة الخطاب والتواصل تقف حاجزاً دون تحقيق أهداف البرنامج عندما لا تكون موحدة، ومن أجل ذلك نجد أن أغلب المجتمعات تحرص على تدريس الطب بلغاتها، ويشمل هذا التوجه حتى الدول التي تعد لغاتها محلية جداً، لأن التوعية الصحية المعتمدة على التواصل الناجح والتخاطب المفهوم تمثل أساس الوقاية.

٥- اعتماد منهجية موحدة لوضع المصطلحات

سبق أن أشرنا إلى أن التعريب يعاني البلبلة في وضع المصطلحات وغياب توحيدها والتفاوت في مستواها من النجاح وقابليتها للبقاء والشيوخ، واختلاف تعريف المصطلح الواحد باختلاف البلدان العربية أو المعاجم أو الأفراد، ويكاد لا يتفق معربان من بلد واحد على استخدام مصطلحات مشتركة.

ويرجع السبب في ذلك إلى الطريقة التي يتبعها المعربون، فبعضهم يعتمد المعاجم اللغوية أو الاشتقاق أو النقل الحرفي من معاجم المصطلحات، وبعضهم الآخر يستخدم المصطلح الأجنبي منقولاً إلى العربية بلفظ أو محرفاً بعض الشيء مما يصعب تعرف أصله وفهم معناه، أو يستخدم بعضهم الثالث لفظاً محلياً، وقد يكون هذا اللفظ محوراً عن لفظ أجنبي قدس أو تركي أو فارسي أو أوربي، وثمة من يترجم المصطلح ترجمة حرفية فيأتي المصطلح العربي لفظاً نائياً.^(٣٩)

ولقد اتفق المشاركون في ندوة «إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح» التي عقدها مجمع اللغة العربية بدمشق في شهر تشرين الثاني عام ١٩٩٩ على مبادئ وتوجهات لوضع المصطلحات، ومن هذه المبادئ والتوجهات:

١- الحرص على استعمال ما جاء في التراث العربي من مصطلحات عربية أو معرّبة،

^(٣٩) الدكتور عبد القادر الريحاوي- مجلة التعريب- العدد الثاني- كانون الأول ١٩٩١ ص ١٤.

- وتفضيل المصطلحات التراثية على المولدة.
- ٢- إلحاق كل مصطلح بتعريف موجز دقيق يبين دلالاته العلمية.
- ٣- وضع المقابل العربي أمام المصطلح العلمي الأجنبي بعد إثبات معنى أصله في اليونانية أو اللاتينية أو غيرها.
- ٤- تفضيل الكلمة المفردة لأنها تتيح الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع.
- ٥- تفضيل الكلمات العربية الفصيحة على الكلمات المعربة، إلا إذا اشتهر المعرب، وتجنب النافر من الألفاظ.
- ٦- تجنب الكلمات العامية إلا عند الضرورة، ويفضل في هذه الحالة أن تكون شائعة في أكثر من قطر عربي، وأن يشار إلى عاميتها بوضعها بين قوسين.
- ٧- التعريب عند الحاجة ولاسيما المصطلحات ذات الصبغة العالمية وأسماء الأعلام المستعملة ومصطلحات والعناصر والمركبات الكيماوية.
- ٨- وعند تعريب الأسماء الأجنبية يراعى ما يلي:
- أ- ترجيح ما يسهل النطق به بالعربية من الألفاظ المعربة عند اختلاف النطق بها في اللغات الأجنبية.
- ب- التغيير في شكل اللفظ ليصبح مستساغاً وموافقاً للصيغ العربية، على ألا يؤدي هذا التغيير إلى وضع كلمات يكون لها بالعربية معان محددة غير المعنى المقصود.
- ج- يعد المصطلح المعرب عربياً يخضع لقواعد اللغة، ويجوز فيه عند الضرورة الاشتقاق والنحت.
- د- تصحيح الكلمات العربية التي حرفتها اللغات الأجنبية، واستعمالها باعتماد أصلها الفصيح.
- هـ- ضبط الكلمات عامة، والمعرب منها خاصة، بالشكل حرصاً على صحة النطق بها.
- ٩- ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي.

ولقد اعتمدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم منهجية علمية ودقيقة في وضع المصطلحات، وفي ضوئها يعمل مكتب تنسيق التعريب في الرباط على وضع المصطلحات وتنسيقها، وفيما يلي عرض لتوجهات هذه المنهجية:

١- تستعمل لفظة عربية واحدة مقابل المصطلح الأجنبي، ولا تستعمل المترادفات إلا فيما ندر وعند الضرورة، وبذلك يتحقق توحيد المصطلحات. وعندما توجد بعض الألفاظ الشائعة في بعض البلدان العربية دون بعضها الآخر، وتفضل عليها مصطلحات أخرى، يكتب المصطلح المفضل بين قوسين بعد المصطلح المفضل، وبأحرف أصغر حجماً، تسهياً لائتلاف المصطلح المفضل من جهة مع الإيجاء بضرورة العدول عن المصطلح المفضل في الوقت نفسه.

٢- إذا وجد عدة مترادفات أجنبية للمفهوم الواحد لأسباب تاريخية، يترجم أصلها لتأدية المعنى، ويوضع في مقابلها جميعاً، مع الإشارة بجانب المترادفات الأخرى إلى التعبير الذي اتفق على ترجمته بوضعه بعد علامة المساواة (=) بين قوسين.

٣- إذا كان للمصطلح الأجنبي أكثر من دلالة واحدة، يوضع مصطلح عربي مقابل كل دلالة، وترقم هذه المصطلحات إظهاراً لتمييزها، ويستحسن بيان الحقل الدلالي الذي ينتمي إليه المصطلح بين قوسين.

٤- ينبغي درس المصطلح الأجنبي دراسة وافية والتعرف على مدلوله العلمي ومفهومه الدقيق ومعناه الاصطلاحي الخاص المستعمل في حقل الاختصاص قبل الإقدام على وضع مقابله العربي، ولا ينصح بترجمة المصطلح ترجمة حرفية أو استعمال مرادفاته الموضوعية للدلالات خاصة في حقول اختصاصات علمية أخرى.

٥- لا يجوز اعتماد لغة أجنبية واحدة- مهما يكن لها من السيادة- مصدراً وحيداً للمصطلحات الأجنبية، وإنما يترجم اللفظ الأجنبي الذي هو أفضل في تأدية المعنى، فيترجم اللفظ الإنجليزي أحياناً والفرنسي أحياناً أو غيرهما من ألفاظ اللغات الأخرى،

- بحيث يكون الهدف دائماً دقة المعنى ووضوحه.
- ٦- تستعمل الألفاظ العربية المتداولة أو التي سبق أن استعملها علماء العرب الأقدمون، وإلا يجتهد في وضع لفظ جديد مناسب، وتؤخذ بالحسبان المصطلحات التي وضعها المجمع واللجان المتخصصة والعلماء.
- ٧- يكتفى بوجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي.
- ٨- يتعد عن الكلمة المثقلة بعدة معان، فيحاول العثور على ألفظ لا تشترك مع سواها بقدر الإمكان، ولاسيما تلك التي تشترك في حقل دلالي واحد.
- ٩- يلتزم قدر الإمكان بالقوائم الدلالية والسوابق واللواحق والصيغ القياسية التي يعدها المجمع الموحد.
- ١٠- يجوز اللجوء أحياناً إلى النحت أو التركيب المزجي، إذا كانت اللفظة المنحوتة مفهومة ومقبولة أو شائعة أو منسوبة. ولكن النحت يحتاج إلى ذوق سليم خاصة، فكثيراً ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربيتين أو أكثر أصلح وأدل على المعنى من نحت كلمة يمجها الذوق ويستغلق فيها المعنى، ويراعى في المركبات المزجية التي تعتبر مصطلحات أن تجعل اسماً واحداً إعراباً وبناءً، فلا يعرب الجزء الأول من المصطلح مستقلاً، وإنما يحتفظ هذا المصطلح بشكله في جميع أحواله.
- ١١- يفضل تقدير محذوف في بعض المصطلحات التي تتألف من جملة على التركيب المزجي أو النحت، فيقال مثلاً: «الشريان الترقوي» بتقدير محذوف هو «العظم» بدل أن يقال «الشريان الترقوي» أو «التحت الترقوي».
- ١٢- لا حرج في استعمال الكلمات الدخيلة أو المستعربة حين اللزوم، ولاسيما حين تتعذر تأدية المعنى المراد، أو حين تكون الكلمة العربية المقترحة أشد عجمة من الكلمة الدخيلة، أو يكون اللفظ مما اشتهر وشاع استعماله، أو يكون قد اكتسب الصفة

- العلمية بدخوله كما هو في كل لغات العالم أو جلها.
- ١٣- يلتزم في هذه الكلمات الدخيلة أو المستعربة اختيار اللفظ الأسهل من بين مختلف اللغات الأجنبية، لنقله إلى العربية بأخف ما يمكن على اللسان العربي، دون التزام لغة أجنبية واحدة. فيقال مثلاً في مصطلح الكيمياء «هيدروكسيد» لا «هايدروكسايد»، ويقال «يورانيوم» لا «أورانيوم» ويقال «نيموث» لا «نيمث» ويقال «ليياز» لا «لاييز»، ويسعى إلى الاستخدام قدر الإمكان، فيقال «فيزيولوجيا» لا «فسيولوجيا» لأننا قلنا «الفيزياء» ولم نقل «الفيسياء أو الفيزيقا» وهكذا..
- كما يحرص في نهاية الكلمات على التمييز بين اسم العلم وما ينسب إليه، فنكتب «الجيولوجيا» و«الباثولوجيا» مثلاً بالألف لنميزها عن الطبقات الجيولوجية أو التغيرات الباثولوجية التي نكتبها بالتاء.
- ١٤- لا داعي لاستعمال حروف غير الحروف العربية كالباء والفاء، وإنما ينقل الحرف إلى أقرب حرف عربي إليه، فترسم P باء و٧ فاءً. أما حرف (G) فيعرب غيناً إلا إذا كان جيماً صحيحة لا جيماً قاهرة.
- ١٥- ينبغي الحرص في استعراب الكلمة على وضعها في صيغة يسهل جمعها والنسبة إليها والاشتقاق منها، ويفضل عدم استعرابها إن لم تتحقق فيها هذه الشروط.
- ١٦- يعد المصطلح المستعرب عربياً يخضع لقواعد اللغة العربية، ويجوز فيه الاشتقاق، وتستخدم فيه أدوات البدء والإلحاق.
- ١٧- يجوز التصرف في صيغ النسبة، للتمييز أو منع اللبس، كما تجوز النسبة إلى المفرد والجمع.
- ١٨- ينبغي ترجمة أسماء الأجناس والأنواع في تصانيف الأحياء من حيوان ونبات وجراثيم، ولا يجوز أن تعرب بحجة أنها أسماء أعلام، فاسم العلم فرع من اسم الفرد، والفرد تحت النوع وتحت الجنس، ويحسن في التعليم العالي إضافة الاسم الأعجمي إلى جانب الاسم العربي.

١٩- يجوز التخصيص بناء التأنيث لضرورة التمييز، فيقال اللوح واللوحه، والكيس والكيسة، والحبيب والحبيبة وما أشبه ذلك.

٢٠- تذكر صيغة جمع المصطلح بين قوسين إذا لزم الأمر.

وتجدر الإشارة إلى أن رجالات التعريب في المجمع العلمي العربي بدمشق رأوا منذ العقد الثاني من القرن الماضي أن البداية في تعريف المصطلحات هي التي تفتح المجال لخلق المصطلحات، وأن الاستعمال هو الذي يعمل على توحيدها، وأن المصطلح عملية مستمرة لا تتوقف أبداً، وقد انطلقوا في عملهم من الإيمان بالتدريس باللغة الأم «العربية الفصيحة» وبأن أساس كل عمل هي البداية، وبالاعتماد على الترجمة من اللغات العلمية، وبالعودة إلى التراث العلمي العربي لإيجاد المصطلحات، ففي الكتب التراثية الطبية رصيد من المصطلحات يمكن الاستفادة منها في حاضرنا، «وعندما ناقش السيد محمد بن العربي الصغير الجزائري سنة ١٨٨٤ رسالته لنيل شهادة الدكتوراه في الطب من باريس، وكانت رسالته بعنوان «الطب العربي في الجزائر» قال له رئيس لجنة الحكم، وهي لجنة مكونة من أساتذة مهرة: «ها نحن نسلم لك اليوم جزءاً مما أخذناه من أجدادك» قال هذا والجزائر مستعمرة فرنسية».^(٤٠)

٦- تطوير العمل المعجمي الحاسوبي ومحركات البحث

إن توظيف التقانة في أعمال التعريب من الأهمية بمكان، ويؤدي الحاسوب دوراً مهماً في إنجاز العديد من الدراسات، ويسهل الوصول إلى النتائج، ويوفر الجهد والوقت في الوقت نفسه، ويمكن أن نوجز ذلك فيما يلي:^(٤١)

١- ثمة أعمال بحثية ودراسات ينبغي إنجازها مثل البحوث الدلالية المعجمية، والبحوث

^(٤٠) الدكتورة فضيلة بو عمران- ندوة الجزائر: تعريب التعليم والتنمية البشرية- بحث «مساهمة التراث العربي الإسلامي في تقدم العلوم الطبية»- المجلس الأعلى للغة العربية- تشرين الأول ١١-١٣/١٠/٢٠١٠ ص ١١.

^(٤١) الدكتورة وفاء كامل فايد- المعجمية العربية الحاسوبية- مجلة الحياة الفكرية العدد الثاني- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠٠٩ ص ٤٧.

- في مجال الاستعمال Usage، والبنية المعجمية، والبنية الاشتقاقية الدلالية للمعجم العربي، ودراسات لسانية نفسية تقصد إلى توصيف المعجم الذهني لمتكلم العربية.
- ٢- التخطيط للأعمال المعجمية يقوم به معجميون حاسوبيون ذوو تأسيس لساني حتى يمكن تجاوز الصدمة التقانية التي أصابت كثيراً من العقول فراحت تتخيل أن الحاسوب يمكنه وحده أو بمعاونة الحاسوبي فقط أن يبني معجم عصر المعلومات.
- ٣- العمل على تطوير أدوات Tools نابعة من بيئتنا اللغوية، وعدم الاكتفاء بسحب المنجز الغربي دون اعتبار للفروق بين خصائص اللغات.
- ٤- العمل على تطوير أدوات لتحليل المدونات النصية حتى يمكن فرز التجمعات اللفظية والتعابير الاصطلاحية.
- ٥- التأسيس لإنشاء مصادر معجمية حاسوبية مختلفة أهمها معجم مقروء آلياً (MRD) بحيث يكون مادة للبحث والدرس المعجمي الحاسوبي، واستخلاص المعلومات التركيبية والدلالية، وتوليد مصادر معجمية أخرى منه أو بمساعدته مثل Word Net.
- ٦- بناء مدونة محوسبة تكون ملكاً عاماً يستعملها الباحثون والدارسون، ومن هذه المدونة ومن نتائج دراستها يمكن إعادة التخطيط اللغوي في الوطن العربي، وتنسيق الجهود الرامية إلى التعريب وتوحيد المصطلح.
- وثمة من اقترح من اللغويين الحاسوبيين خوارزمية لتطوير محركات البحث العربية، وتعتمد هذه الخوارزمية على تزويد كلمات فهارس محرك البحث بثلاث معلومات صرفية هي: جذر الكلمة ونوعها ووزنها، واستثني من هذه الكلمات:
- أسماء الأعلام نحو: إبراهيم، مريم، حسان، فيليب، أحمد، هند... الخ.
 - أسماء المدن والجبال والبحار والأنهار.
 - أسماء الحيوانات والنباتات والمواد والمنتجات والمخترعات.
 - الكلمات الدخيلة والمعربة نحو: أزوت، بورصة، ألوم، برتقال، بارود، صابون.

- الأدوات نحو: إذا، لو، الذي، مهما، كي، حيث، لم، لن، في، لنا، له، عليه.
- الضمائر المنفصلة نحو: أنا، نحن، أنتم، هو، هي، هم، إياه، إياها، إياكم...
- الأعداد نحو: ثلاث، أربعة، أحد عشر، خمسون، مئة، ألف، مليون...

جذر الكلمة: المعلومة الصرفية الأولى التي نضيفها إلى الكلمة هي أحرف جذرها، ويتألف جذر الكلمة في الأعم الأغلب من ثلاثة أحرف، وقليلاً ما يتألف من أربعة أحرف، ونادراً ما يتألف من خمسة أحرف. أما الفائدة الأساسية لجذر الكلمة فتكمن في الحصول على جميع الصور التي يمكن أن ترد فيها الكلمات المشتقة من هذا الجذر والكلمات المتعلقة به من أفعال ومصادر وأسماء مشتقة... الخ.

نوع الكلمة: المعلومة الصرفية الثانية التي نضيفها إلى الكلمة هي نوع الكلمة: فعل، اسم، مصدر، صفة، جمع، نسبة، تصغير.

والفائدة من ذلك تضيق نطاق عمليات البحث وحصرها، فإذا قصر البحث على الأفعال مثلاً فإن محرك البحث يقصر عملياته على الأفعال فقط، ويهمل ما سواها من الأسماء والمصادر والصفات والجموع... الخ.

وزن الكلمة: المعلومة الصرفية الثالثة التي نضيفها إلى الكلمة هي وزنها. والغرض من إضافة وزن الكلمة تضيق نطاق البحث أكثر فأكثر، فإذا اقتصر البحث على الأفعال مثلاً، ثم حصر بوزن محدد، فإن محرك البحث يقصر عملياته على هذا الوزن المحدد، ويهمل ما سواه من الأوزان الأخرى.

وهكذا نجد أن نطاق البحث يكون واسعاً جداً على مستوى الجذر، ثم يضيق بتحديد نوع الكلمة، ثم يضيق أكثر فأكثر بتحديد وزن الكلمة.^(٤٢)

٧- زيادة المحتوى الرقمي العربي على الشبكة «الإنترنت»

^(٤٢) مروان البواب- محركات البحث في النصوص العربية وصفحات الشبكة «الإنترنت»- مجلة الحياة الفكرية- العدد الثاني- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠٠٩ ص ٧١.

تمثل صناعة المحتوى العربي على الشبكة الركييزة الأساسية لبناء مجتمع المعلومات، والواقع أن مصير الأمة بات معلقاً بنجاحها في إقامة صناعة محتوى على أنه شرط لا بديل عنه لدخول المجتمع العربي عصر المعلومات ورأب الفجوة الرقمية التي تزداد اتساعاً بين الوطن العربي والعالم الغربي، كما أن المحتوى أهم مدخل للتوحيد العربي، وأمضى أسلحة التصدي لسعي الجانب الأمريكي وحليفه الجانب الإسرائيلي لشردمة المنطقة العربية معلوماً وأحؤول دون دخول مجتمع المعلومات.

ومن هنا كان لا بد من تهيئة بيئة تشريعية وقانونية ومالية لإقامة صناعة المحتوى، واستصدار القوانين التشريعية والتنظيمية التي تساعد على نمو هذا المحتوى، وتطوير المعايير والتقانات اللازمة للتعامل مع هذا المحتوى توليداً ومعالجة ونقلأ واستخداماً، ويمكن استخدام اللغة العربية في أسماء النطاقات وتنظيم العمليات المرتبطة بذلك إقليمياً ودولياً.

وإن زيادة المحتوى الرقمي تستلزم تهيئة البيئة البرمجية المساعدة على تطوير المحتوى الرقمي العربي، وتأهيل الأطر البشرية لعملية التطوير وتشجيع بناء محركات البحث للغة العربية، ونشر التطبيقات العربية على نطاق واسع، وتكييف البرمجيات الحرة ذات المصدر المفتوح وتطويرها للعربية، وإزالة الأوهام المتعلقة بأن طبيعة اللغة العربية تشكل عائقاً يؤخر صناعة المحتوى العربي من حيث شكل الحروف والحركات وغيرها، مع أن للغات الأخرى إشكالات أكثر مما لدى العربية، ولكنها تجاوزتها، وعززت محتواها على الشبكة، وطورت برمجيات خاصة بها. (٤٣)

ويستلزم إثراء المحتوى الرقمي العربي على الشبكة الحؤول دون استثناء اللهجات المحلية والكتابة بالأحرف اللاتينية أو بحروف أخرى غير العربية، وتنقية ما يكتب بالعربية من الأخطاء اللغوية، وتعزيز البرمجيات التفاعلية.

٨- تحديث المناهج التربوية

(٤٣) الدكتور محمود أحمد السيد- اللغة العربية واقعاً وارتقاء- وزارة الثقافة السورية- الهيئة العامة السورية للكتاب- دمشق ٢٠١٠ ص ١٢١.

تنظر التربية المعاصرة إلى المنهج على أنه نظام System يشتمل على عدة مكونات تتناول التأثير فيما بينها بحيث إن كلاً منها يؤثر غيره ويتأثر به، وثمة عوامل خارجية تؤثر في هذه المكونات الداخلية.

والمنهج بمفهومه المنظومي الشمولي المتكامل يشتمل على الأهداف والمحتوى وطرائق التدريس والتقنيات والمناشط الصفية واللاصفية وأساليب التقويم والمباني والمرافق والمعدات. أما العوامل الخارجية التي تؤثر في مكونات المنهج فهي العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ولما كان المنهج المعاصر هو حصيلة تفاعل عضوي مستمر لمجموعة متشابكة من العوامل تشمل المجتمع بفلسفته وثقافته ومشكلاته، والمتعلم من حيث النظر إلى طبيعته وفهم خصائص نموه وأساليب تعلمه، كما تشمل العصر الذي يحيا فيه باتجاهاته ومناشطه وتحدياته كانت عملية بناء المنهج تأخذ بالحسبان هذه المكونات في إطار علاقاتها المتشابكة، على أن تحدد أساسيات المواد تحديداً علمياً، ثم يختار من هذه الأساسيات أكثرها فائدة للمتعلم من حيث مساعدته على الإسهام في حل مشكلات مجتمعه، ومواجهة مشكلات حياته الخاصة وإشباع حاجاته وتنمية ميوله، ثم تهيأ الظروف والإمكانات المدرسية والجامعية المناسبة لتحقيق الأهداف التي وضعت هذه المناهج من أجلها.

وتحديث المناهج التربوية يستلزم:

١- التركيز على التمهير وإكساب المتعلمين المهارات اللغوية إرسالاً في المحادثة والكتابة، واستقبالاً في الاستماع والقراءة، ويحتاج التمهير إلى المران والممارسة في مواقف الحياة بصورة طبيعية.

٢- الوظيفية في اختيار المحتوى، ومن معايير الوظيفية درجة استخدام المحتوى في مواقف الحياة، إذ ترتب الموضوعات ترتيباً تنازلياً في ضوء الشيوع والتواتر في الاستعمال الواقعي بحثاً عن مواقف التعبير الوظيفية في الحياة، فما استخدم بكثرة عد وظيفياً، وما قل

استعماله لا يعد وظيفياً.

- ٣- الانتقال من التعليم إلى التعلم في طرائق التدريس والتركيز على كيفية التعلم وإكساب المتعلمين مهارات التعلم الذاتي الذي هو أساس للتعلم المستمر.
- ٤- إكساب المتعلمين القدرة على التفكير بأنواعه المختلفة «التفكير الابتكاري، التفكير المفهومي، التفكير النقدي، التفكير العلمي، التفكير الاستشراقي، التفكير المبادر، التفكير البدائلي، التفكير الشمولي... الخ».
- ٥- استخدام التقنيات والوسائل الحديثة المساعدة على توضيح المفاهيم وتقريبها إلى الأذهان. ومن الوسائل «المجسمات، الصور المتحركة، اللوحات المصورة، الرسوم والأشكال، الكتب الإضافية، المصادر والمراجع، دوائر المعارف، المجلات والصحف والمواد المبرمجة، برامج الإذاعة والتلفزة، التسجيلات الصوتية، الشرائح والشفافيات، الأفلام الثابتة والرسوم المتحركة، المختبرات اللغوية، الحواسيب.. الخ».
- ٦- التهيئة الذهنية لإدراك أهمية تقانة المعلومات في المنهج من حيث الانتقال من التلقين إلى المشاركة الإيجابية في الحصول على المعلومات، ومن تحصيل المعرفة إلى توظيفها، ومن الجمود إلى المرونة.
- ٧- اعتماد استراتيجية التعلم من أجل الإتقان في إكساب الدارسين المهارات اللغوية.
- ٨- انتهاز استراتيجية التربية في العمق أو التربية الإبداعية انسجاماً مع العصر، واستجابة لمطالباته في الكشف عن المواهب وتنميتها.
- ٩- العمل على توفير الكتاب العلمي الجامعي المعرب على أن:
 - أ- يقوم بإعدادة أفراد أو جماعات، شرط أن يركى من المجالس العلمية أو الهيئات المؤكدة لها هذا الموضوع.
 - ب- يخضع للمواصفات العلمية العالمية.
 - ج- يعمل على إشاعة المصطلح الموحد.

- د- يكثر من الترجمات العلمية للكتب العلمية من اللغات العالمية.
- ه- يتضمن الجديد من أجل المساهمة في الفكر الإنساني، ويضمن الديمومة.
- و- يضمن المنافسة من حيث الشكل والإخراج.
- ز- يحتوي على مسرد أجنبي عربي وعربي أجنبي يضم كل المصطلحات العلمية الواردة فيه.
- ح- يكون ثمة تجديد دائم للكتاب والمكتبات الجامعية.
- ط- تغني المكتبات والبيئة التعليمية بالتقنيات الحديثة.
- ي- ترتبط المكتبات بالشابكة «الإنترنت».
- ١٠- تنوع أساليب التقويم بحيث تشمل قياس المهارات العقلية العليا، وتجاوز قياس المهارات الدنيا متمثلة في الحفظ والتذكر والاسترجاع.
- ١١- تقنين الاختبارات اللغوية اللازمة لأغراض شتى منها دخول الجامعات والتعيين في الوظائف وممارسة التدريس... الخ.

٩- الاهتمام بالصناعة المعجمية

إن دعم الصناعة المعجمية وبحوثها ومشروعاتها التي تخدم قضية التعريب من الأهمية بمكان، ذلك لأن وضع المعاجم الموسوعية خاصة والموسوعات عامة خطوات مهمة في وضع المصطلحات ونقلها وفي تنسيقها وتوحيدها، كما أن الفوضى في وضع المصطلحات تتوارى حين توضع معجمات متخصصة، وقد كثرت هذه المعجمات المتعددة اللغات ومن لغاتها العربية. ومن هذه المعاجم المعجم الطبي الموحد والمعجم الديدغرافي المتعدد اللغات، ومعجم المصطلحات العلمية والتقنية في الطاقة الذرية: إلا أن الحياة الفكرية في تجدد دائم، ولا بد من تناول هذه المعجمات بين حين وآخر بغية إضافة ما قد يطرأ من جديد أو ما يحدث من تعديل.

وتجدر الإشارة إلى أن الميدان في حاجة إلى المراجع اللغوية العامة العصرية وفي مقدمتها المعاجم العامة والمعاجم المصورة ومعاجم الأساليب، ويمكن أن يكلف اتحاد الجامع اللغوية العربية إنجاز ما يلي:

- ١- قواعد الإملاء الموحدة على النطاق العربي.
 - ٢- الكتاب المرجعي لقواعد اللغة العربية.
 - ٣- معجم اللغة العربية للاستخدام المعاصر.
 - ٤- معجم المصطلحات العلمية الأساسية للتعليم العام.
 - ٥- المعجم الموسوعي العربي.
 - ٦- المعاجم المتخصصة النوعية.
- على أن ينسق اتحاد الجامعات مع مكتب تنسيق التعريب بالرباط في إنجاز مثل هذه المشروعات.

١٠- العناية بالبحوث العلمية

إن قضايا التعريب ومشكلاته يحتاج حلها إلى إجراء البحوث العلمية لا الاعتماد على الانطباعات الذاتية والخبرات الشخصية، وإن النهوض بالواقع اللغوي يستلزم تعزيز البحث العلمي بالعربية، ذلك لأن التعليم العالي مسؤول عن إيجاد المعرفة الجديدة عن طريق البحث العلمي الذي ينبغي أن يضطلع به ويعدده أولى وظائفه، وهذا ما يميزه عن التعليم العام. كما أن التعليم العالي يقوم بنشر تلك المعرفة الجديدة عن طريق التعليم، والجامعات تقوم بتعليم المعلومات الجديدة التي تم التوصل إليها بطريق البحث العلمي العالمي والوطني. ولقد سبقت الإشارة إلى القصور في البحوث العلمية على الساحة القومية، وأن ما ينجز منها في الأعم الأغلب إنما هو بقصد الترقية، وتغلب عليه الشكليات، وإذا كنا نروم خدمة البحوث العلمية بالعربية كان لابد من :

- ١- تخصيص مراكز بحوث يتفرغ فيها معدو البحوث.
- ٢- وضع خريطة بحثية في مختلف المجالات، على أن تكون مستمدة من الواقع، وعلى أن توظف نتائج البحوث في خدمة التنمية.
- ٣- إيجاد آليات للتنسيق بين البحوث النظرية والميدانية.

- ٤- تخصيص جوائز قيمة لأفضل البحوث المنجزة وخاصة في مجال زيادة المحتوى الرقمي على الشبكة.
- ٥- نشر البحوث ذات القيمة العالية وتعميمها.
- ٦- إعداد ملخصات باللغة العربية للبحوث والدراسات التي تنشر باللغات الأجنبية في المجالات العلمية المختلفة.

١١- تفعيل الترجمة

يعتمد الاقتصاد القائم على المعرفة على أدائها باللغة الأم الوطنية ضمن قطاع الإنتاج والخدمات، ونقل التقنية «التكنولوجيا» هو للإنسان وليس للأجهزة، وهذا النقل لا يحدث إلا بتداول التقنية بلغة الأم واكتنازه بما لغة للقوى العاملة.

ولا يكفي استيعاب التقنية من طرف المتخصصين وإبقاؤها بلغاتها الأصلية، فترجمتها ذات قيمة عظيمة، لأن هذه الترجمة تمهد الطريق وتذللها للنشء القادم الذي لن يجد صعوبة في المضي قدماً والإبداع بلغته، إذ إن نقل علم ما إلى لغة معينة يتيح لعدد كبير من أبناء المجتمع تعرف هذا العلم، على حين لو ترك بلغة أجنبية فإن عدد المتفاعلين سيكون محدوداً جداً.^(٤٤)

وتجدر الإشارة إلى أن اعتماد ترجمة المؤلفات المتعلقة بالعلوم والتقانة هي ضرورة قصوى تؤخذ بالحسبان في ولوج مجتمع المعرفة. وثمة إجراءات عملية لا بد من تطبيقها لتفعيل عملية الترجمة إلى اللغة العربية، ومن هذه الإجراءات:

- ١- إلزام الموفدين للحصول على شهادات الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه ترجمة رسائلهم إلى اللغة العربية كونها مكتوبة باللغة الأجنبية.
- ٢- تشجيع أعمال ترجمة المؤلفات العلمية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ورصد مكافآت مادية مجزية، واعتماد ذلك في مجالات الترقية الأكاديمية.

^(٤٤) الدكتور مراد عباس- العلوم والتكنولوجيا واللغة العربية- ندوة تعريب التعليم والتنمية البشرية- المجلس الأعلى للغة العربية- الجزائر ١١-١٣ أكتوبر ٢٠١٠.

- ٣- حصر شامل لكل ما ترجم من اللغات الأجنبية إلى العربية وجعلها في متناول الجميع لضمان الاستفادة منها وعدم تكرار ترجمتها.
 - ٤- تخصيص جوائز سخية لأفضل الكتب العلمية المترجمة إلى العربية.
 - ٥- الاهتمام بإتقان اللغات الأجنبية إلى جانب اللغة الأم إغناء لها.
 - ٦- نشر وتوزيع المصطلحات العلمية المتفق عليها عربياً وجعلها في متناول المترجمين لتمكينهم من الإسهام في تقديم الترجمات ذات المصطلحات الموحدة.
 - ٧- توفير قواميس المصطلحات النوعية في مختلف ميادين المعرفة مساعدة لكل من يقوم بأعمال الترجمة.
 - ٨- دعم المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق على أنه الجهة المعنية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مجال الترجمة، وعلى أن يتم التنسيق مع اتحاد الجامعات العربية بخصوص تعرف حاجات هذه الجامعات إلى ترجمة أمهات الكتب في الميادين العلمية المختلفة.
 - ٩- الإفادة من إمكانات الترجمة الآلية في أعمال الترجمة إلى العربية.
 - ١٠- تطوير مناهج إعداد المترجمين العرب في الجامعات العربية، وتوفير مستلزمات تأهيل المترجمين في ضوء الاستعانة بالتقانة الحديثة.
 - ١١- توحيد نظام المقاييس والمكاييل والموازن، وتوحيد المواصفات بين الدول العربية وبينها وبين الدول الأخرى.
 - ١٢- اعتماد المواصفات العلمية في المؤسسات العالمية مثل iso و infoterm.
 - ١٣- تشجيع الجمعيات العلمية والمؤسسات المهنية لعقد الندوات والمؤتمرات باللغة العربية وبترجمة الكتب العلمية.
- ويجدر بنا أن نتخذ من مواقف العلماء في مجال نشر بحوثهم بلغاتهم الأم مثلاً لنا، فهي هو ذا لورنت لافورغ Lafforgue من ألمع علماء الرياضيات منذ نهاية القرن العشرين في فرنسا

ينشر مقالاً في المجلة العلمية الفرنسية Pour la science عنوانه «الفرنسية في خدمة العلوم» يدعو فيه زملاءه إلى الالتزام بنشر بحوثهم العلمية باللغة الفرنسية. ويعد لافورغ «الموقف الداعي إلى نشر المؤلفات والبحوث بغير اللغة الأم» موقفاً متحاذلاً غير مسؤول، ويدافع عن ضرورة إتقان اللغة الأم والتحكم في قواعدها من قبل رجال العلم ولاسيما الرياضيين.^(٤٥)

١٢ - الاهتمام بتعلم اللغات الأجنبية

إن الدعوة إلى التعريب ليست ضد تعزيز اللغة الأجنبية، فالحاجة إلى إتقان لغة أجنبية عالمية معاصرة هي اليوم ضرورة ثقافية ومطلب حضاري أساسي لكل مثقف عربي، مهندساً كان أو طبيباً أو صناعياً أو زراعياً.. الخ ليبقى على اتصال بمنجزات الركب العلمي في مجال اختصاصه، والوقوف على آخر ما توصل إليه نظرائه في العالم من حوله، إنما الاعتراض هو على إجلال اللغة الأجنبية مكان العربية لغة للتعليم. أما إتقان اللغات الأجنبية إلى جانب إتقان اللغة الأم فإنه يسهم أيما إسهام في إغناء اللغة العربية وينسجم ومقتضيات العصر، ويحقق الربط الوثيق بين الأهداف القومية والإنسانية معاً.

١٣ - الوعي اللغوي وتعزيز الانتماء

مما يساعد على إنجاح الخطة المقترحة للتعريب الوعي اللغوي بأهمية اللغة الأم على أنها عنوان للهوية والانتماء والأصالة، وأن الواجب الوطني والقومي والديني يدعو إلى التزام الفصيحة في جميع مواقف الحياة. ومن هنا كانت التوعية اللغوية ينبغي لها أن تتجاوز الأساليب والطرائق التقليدية المبنية على الخطابات والحوارات النظرية إلى الطرائق العملية التي تثبت حيوية اللغة وتوثيق ارتباطها بالواقع، وتعزز وجودها في وجدان الناشئ وخياله وفكره، ومن الأساليب العملية:^(٤٦)

^(٤٥) الدكتور أبو بكر خالد سعد الله- رأي العالم تورنت لافورغ في ربط الإبداع العلمي بإتقان اللغة- ندوة تعريب التعليم والتنمية البشرية- المجلس الأعلى للغة العربية- الجزائر ١١-١٣ أكتوبر ٢٠١٠ ص ٩.

^(٤٦) الدكتور محمود أحمد السيد- اللغة واقعاً وارتقاء- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠١٠ ص ١٠١.

- أ- التزام القائمين على العملية التعليمية التعلمية باستعمال اللغة العربية في المدارس والجامعات والمعاهد والمدارس الخاصة والجامعات الخاصة في البلاد العربية.
- ب- عرض المؤلفات العربية المتميزة التي يقترن فيها جمال اللغة بحيوية المضمون وأهميته في الحياة العملية.
- ج- إجراء لقاءات ومقابلات وحوارات مفتوحة مع نفر من العلماء والمفكرين العرب ممن يتمتعون بطلاقة لغوية مميزة، ومع نخبة من الأدباء المبدعين الذين يجمعون بين نضج العقل وخصوبة الفكر وثراء المعرفة ورفعة الذوق ورقة العبارة وبراعة المنطق في منأى عن المجاملات والمنافع الشخصية والمواقف السياسية.. الخ، على أن تركز هذه اللقاءات والمقابلات والحوارات على التوعية اللغوية وتبيان الدور القومي للغة في حياة الأمة.
- د- إصدار القوانين الرامية إلى حماية اللغة والتزام المواطنين بالحفاظ على حدودها، لأن للغة حدوداً كما للوطن حدود لا بد من حمايتها من عبث العابثين واعتداء المتفلتتين من روعة الانتماء الأصيل إلى تراث الأمة وثقافتها، وما للغة إلا محور هذه الثقافة وحاملتها والمعبرة عنها.

الملحق رقم (١)

استبانة الدراسة المرجعية للخطة العامة لتعريب التعليم

الملحق رقم (٢)

استبانة لتعرف واقع اللغة العربية في الوطن العربي

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

استبانة

لتعرف واقع اللغة العربية في الوطن العربي

٢٠٠٩

ملاحظات

١. الغرض من هذه الاستبانة هو تعرف واقع اللغة العربية على خريطة الوطن العربي من حيث تعليمها في التعليم ما قبل الجامعي وفي التعليم الجامعي، واستعمالها في المجتمع وفي البحث العلمي.
٢. توجه هذه الاستبانة إلى مديري المناهج بوزارات التربية وإلى عمداء الكليات في الجامعات والمسؤولين عن البحث العلمي فيها.
٣. يرجى توخي الدقة في الإجابة بروح عالية من المسؤولية، والحرص على البيانات الواقعية ضماناً لسلامة البحث.

أولاً - اللغة العربية في الدساتير العربية

اللغة الرسمية المعتمدة في دستور بلادنا هي:	اللغة العربية الفصيحة	اللغة الأجنبية	اللغتان العربية والأجنبية	لغات أخرى
---	--------------------------	----------------	------------------------------	-----------

ملاحظة: يرجى وضع إشارة () في الخانة التي تختارها

ثانياً - تعليم اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي

عدد الحصص المخصصة لتعليم اللغة العربية في: الخطة المدرسية	عدد الحصص المخصصة للغة العربية في الخطة المدرسية	عدد الحصص المخصصة لتعليم اللغة العربية في: الخطة المدرسية
	الصف الأول:	الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي «الصفوف من الأول حتى الرابع أو الخامس»
	الصف الثاني:	
	الصف الثالث:	
	الصف الرابع:	
	الصف الخامس:	الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي «الصفوف من الرابع أو الخامس حتى التاسع»
	الصف السادس:	
	الصف السابع:	
	الصف الثامن:	
	الصف التاسع:	
	الصف العاشر	المرحلة الثانوية
	الصف الحادي عشر	
	الصف الثاني عشر	
	الصف الثالث عشر	

ثالثاً - تعليم اللغة الأجنبية في التعليم ما قبل الجامعي

لا	نعم	هل تعلم اللغة الأجنبية في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي؟

- يبدأ تعليم اللغة الأجنبية الأولى من الصف.....

- يبدأ تعليم اللغة الأجنبية الثانية في حال وجودها من الصف.....

عدد الحصص المخصصة للغة الأجنبية في الخطة الدراسية		
		الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي «الصفوف من الأول حتى الرابع أو الخامس»
		الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي «الصفوف من الرابع أو الخامس حتى التاسع»
		المرحلة الثانوية
		الصف العاشر
	العلمي	الصف الحادي عشر
	الأدبي	
	العلمي	الصف الثاني عشر
	الأدبي	

ثالثاً - لغة التعليم التي يستعملها المعلم في جميع المواد العلمية والأدبية في التعليم ما قبل الجامعي

في المدارس الخاصة			في المدارس الرسمية			
اللغتان معاً	اللغة الأجنبية	اللغة العربية	اللغتان معاً	اللغة الأجنبية	اللغة العربية	
						الحلقة الأولى من التعليم الأساسي
						الحلقة الثانية من التعليم الأساسي
						المرحلة الثانوية

- المواد التي يدرسها المعلم باللغة الأجنبية هي:

رابعاً- التعليم الجامعي

لغة التعليم في جميع المواد العلمية والإنسانية في التعليم الجامعي

في الجامعات الخاصة			في الجامعات الرسمية الحكومية			
اللغة معاً	اللغة الأجنبية	اللغة العربية	اللغة معاً	اللغة الأجنبية	اللغة العربية	
						الكليات الطبية
						كليات الهندسة
						كليات العلوم الإنسانية

- الكليات الجامعية التي تدرس فيها المواد باللغة الأجنبية إضافة إلى الكليات المشار إليها هي:

خامساً- واقع استعمال اللغة العربية في المجتمع

الثنائية اللغوية «العربية والأجنبية»	الازدواجية اللغوية «العامية والفصيحة»	الأجنبية	الفصيحة	العامية الدارجة	
					اللغة السائدة في المجتمع هي:
					اللغة السائدة في الإعلام هي:
					اللغة السائدة في الوزارات والإدارات هي:
					اللغة السائدة في المؤسسات الاقتصادية والتجارية هي:
					اللغة السائدة في مؤسسات القطاع الخاص هي:
					اللغة السائدة على واجهات المحال التجارية والخدمية والسياحية هي:

سؤال خاص لوزارة التعليم العالي ومؤسسات البحث العلمي

سادساً- واقع البحث العلمي باللغة العربية

البحوث العلمية المنجزة تنشر في:			
المجلات الصادرة باللغة العربية	نسبتها المئوية المقدرة تتراوح بين	المجلات العلمية الصادرة باللغة الأجنبية	نسبتها المئوية المقدرة تتراوح بين
	صفر		صفر
	صفر-٢٥%		صفر-٢٥%
	٢٥-٥٠%		٢٥-٥٠%
	٥٠-٧٥%		٥٠-٧٥%
	٧٥-١٠٠%		٧٥-١٠٠%
	١٠٠%		١٠٠%

النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية			
في الجامعات تتراوح بين:		في خارج الجامعات تتراوح بين:	
	صفر		صفر
	صفر-٢٥%		صفر-٢٥%
	٢٥-٥٠%		٢٥-٥٠%
	٥٠-٧٥%		٥٠-٧٥%
	٧٥-١٠٠%		٧٥-١٠٠%
	١٠٠%		١٠٠%

النسبة المئوية للبحوث العلمية المترجمة إلى العربية			
في الجامعات تتراوح بين:		في خارج الجامعات تتراوح بين:	
	صفر		صفر
	صفر-٢٥%		صفر-٢٥%
	٢٥-٥٠%		٢٥-٥٠%
	٥٠-٧٥%		٥٠-٧٥%
	٧٥-١٠٠%		٧٥-١٠٠%
	١٠٠%		١٠٠%

	%١٠٠		%١٠٠
--	------	--	------

النسبة المئوية المقدرة لمدى استخدام الباحثين لكل من التقانات الحديثة تتراوح بين:						
صفر	صفر- %٢٥	-٢٥ %٥٠	-٥٠ %٧٥	-٧٥ %١٠٠	%١٠٠	
						بنوك المعلومات
						الإعلام الإلكتروني
						المعاجم الإلكترونية المتخصصة
						الشابكة «الإنترنت»
						الترجمة الآلية
						غير ذلك

نوعية البحوث العلمية المنجزة باللغة العربية:	
	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم الإنسانية
	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم البحتية
	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم التطبيقية
	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم التربوية
	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم النفسية
	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم الاقتصادية
	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم الأدبية
	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم اللغوية
	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال علوم الدراسات التاريخية
	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم الاجتماعية
	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال العلوم الفلسفية
	النسبة المئوية للبحوث العلمية المنجزة بالعربية في مجال الدراسات الدينية